العتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية

سلسلة إصدارات مؤسسة الدليل
الكتيب 03

قوى الشرّ
واستراتيجيّات إقصاء العقل

د. أيمن المصري

قوى الشرّ واستراتيجيّات إقصاء العقل

قوى الشرّ واستراتيجيّات إقصاء العقل

د. أيمن المصري

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Foundation
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com

www.facebook.com/aldaleel.ins

هويّة الإصدار

اسم الإصدار: قوى الشرّ واستراتيجيّات إقصاء العقل

المؤلّف: د. أيمن المصري

الإشراف العلميّ: المجلس العلميّ في مؤسّسة الدليل

الدعم الفنّيّ: شعبة العلاقات العامّة والإعلام في مؤسّسة الدليل

- **التقويم اللغويّ**: علي گيم
- **تصميم الغلاف**: محمدحسن آزادگان
- **الإخراج الفنّيّ**: فاضل السوداني
- **المنفّذ**: دار المؤمن

الطبعة: الأولى

سنة النشر: 2019

الناشر: مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنيّة العراقيّة 1547

الرقم الدولي (ISBN): 9789922647319

حقوق الطبع والنشر محفوظةٌ لدى مؤسّسة الدليل

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Institution
for Doctrinal Studies

http://aldaleel-inst.com

www.facebook.com/aldaleel.inst

المحتويات

كلمة المؤسّسة 9

المقدّمة 13

الفصل الأوّل: انقسامات العقل الفلسفيّة

انقسامات العقل الفلسفيّة 23

الفصل الثاني: أقسام العقل العلميّة

أقسام العقل العلميّة 43

الفصل الثالث :أساليب قوى الشرّ في محاربة العقل

أساليب قوى الشرّ في محاربة العقل 55

الفصل الرابع :نماذج لسيطرة قوى الشر على الإعلام

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الإعلام 83

1. شركة: "وارنر براذر" 94

2. شركة "فوكس للقرن العشرين" 94

3. شركة "بارامونت" 96

4. شركة "كولومبيا" 96

5. شركة "يونيفرسال" 97

6. شركة" مترو جولدوين ماير" 98

7. شركة " والت ديزني" 98

6 ..... قوى الشرّ واستراتيجيّات إقصاء العقل

الفصل الخامس :نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الاقتصاد العالميّ

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الاقتصاد العالميّ.....103

1. عائلة روتشيلد.....104

2. شركات الغذاء.....106

3. شركات الإلكترونيّات والبرمجيّات.....109

الفصل السادس: استراتيجيّات المواجهة والتغيير

استراتيجيّات المواجهة والتغيير.....115

أوّلًا: مواجهة سياسة الإلهاء.....115

ثانيًا: مواجهة سياسة التعقيد.....118

المصادر.....129

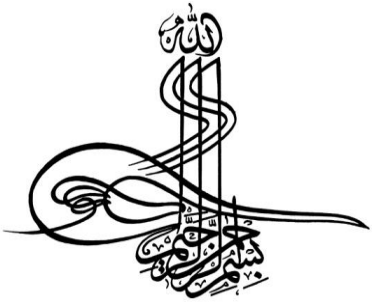

كلمة المؤسّسة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ المبعوث رحمةً للعالمين وعلى أهل بيته الهداة الميامين.

إنّ العامل الفكريّ والمنظومة العقديّة الّتي يحملها الإنسان تمثّل العامل الرئيسيّ والدافع الأساس الّذي يقف وراء كلّ الأنشطة والسلوكيّات الّتي تصدر عنه، فكان صلاح تلك المنظومة وانسجامها مع الواقع أو فسادها ومخالفتها للواقع، منعكسًا على أغلب السلوكيّات الفرديّة والاجتماعيّة للإنسان، فإمّا أن تشكّل حافزًا قويًّا يشدّه في حركته نحو السمو باتّجاه كماله المنشود، أو عاملًا يجرّه نحو التسافل والسقوط في دوّامة الفوضى والفساد الّذي لا يخلّف إلّا الاضطراب والضياع.

فالفكر العقديّ هو الرافد الّذي تتدفّق منه حياة الإنسان بكلّ صورها وأشكالها، وهو الأداة الّتي تتحكم بسلوكيّات الإنسان ومواقفه، وهو الهاجس الّذي يؤرّقه إن لم يجد إجاباتٍ مقنعةً تمنحه

الطمأنينة والاستقرار، فكأنّه المقتضي لاختيار نمط منهج الحياة، الّذي تنبثق منه جميع الدوافع نحو سلوكيّات الإنسان وممارساته الفكريّة والحياتيّة كافّةً.

وهٰذا ما يفسّر اهتمام جميع الرسالات السماويّة الّتي نزلت لأجل هداية الإنسان، وعنايتها الفائقة بالمجال الفكريّ العقديّ للإنسان، وامتلاء صحف أصحابها بما يؤصّل لهٰذا الجانب ويدفع الشبهات عنه، حيث ركّزت حركاتهم الإصلاحيّة وخطاباتهم على تشكيل المنظومة العقديّة وتنميتها وحفظ نقائها من التشويه والخرافات.

ومن جهةٍ أخرى فإنّ كثيرًا من الجهلة والمفسدين يسعون دائمًا لتلويث فطرة الناس وتحريف أفكارهم؛ لأجل التسلّط عليهم فكريًّا وسياسيًّا ومصادرة مقدّراتهم، وقد استعملوا الإفساد الفكريّ والعقديّ سلاحًا لتحقيق مآربهم وأطماعهم الدنيئة، فوظّفوا أدواتهم من وعّاظ سلاطين وأقلامٍ رخيصةٍ ووسائل إعلامٍ مأجورةٍ؛ لرسم عقيدة المحكومين في ظلّ سياسة الهيمنة على الأفكار والمقدّرات، ولم يفتأوا عن استخدام سلاح التشكيك وإلقاء الشبهات في أذهان الناس حول كلّ ما يتعلّق بعقائدهم وإيمانهم، وكذا الاستفادة من الاختلافات الفكريّة، والعمل على توجيه أنظار

الناس إلى نقاط الاختلاف، والتعمية على نقاط الاشتراك؛ لإذكاء الفتن بين الأطراف المتخالفة، وتفتيت وحدتهم، وكسر شوكتهم، وإضعاف عزيمتهم؛ من أجل السيطرة على مشاعرهم والتحكم في مواقفهم، وإخضاعهم لسلطتهم.

من هنا ينبغي لنا بوصفنا متصدّين للشأن الفكريّ الدينيّ أن نعطي هٰذا العامل اهتمامًا كبيرًا، وأن يكون في أعلى سلّم أولويّاتنا ومشاريعنا الفكريّة الّتي نسعى لتنفيذها؛ لنتمكن من ترسيخ ما نعتقد بأحقّيّته (العقيدة الإسلاميّة وفق رؤية مدرسة أهل البيت عليهم السلام) الامتداد الطبيعيّ لنبيّ الإسلام محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، كما ينبغي أن نجتهد في طرح هٰذه الرؤية ضمن صياغةٍ معاصرةٍ رصينةٍ، تتناسب ومستوى عراقة مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأصالتها، مستفيدين من معطيات العقل، والنصوص الدينيّة المعتبرة.

ولأجل ذٰلك جاء مشروع مؤسّسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة التابعة للعتبة الحسينيّة المقدّسة؛ ليلبّي قدرًا من الحاجة الملحّة لوجود مؤسّساتٍ تخصصيّةٍ تعمل على الجانب الفكريّ العقديّ، وليحمل على عاتقه مسؤوليّة تأصيل هٰذا الجانب والتصدّي لدفع الشبهات، والتأكيد على العقائد الحقّة بالوسائل

والإمكانيّات المتاحة؛ وذٰلك للمساهمة في سدّ الفراغ الفكريّ العقديّ الّذي يعاني منه المجتمع.

ونتيجةً لما تمّ رصده في الساحة الفكريّة من شيوعٍ للأفكار الإلحاديّة، واستهدافٍ ممنهجٍ للعقل الإنسانيّ من قبل دوائر مشبوهةٍ، تعمل ليل نهارٍ بدعمٍ مباشرٍ من قوًى استعماريّةٍ شرّيرةٍ؛ لذا ارتأت مؤسّستنا تدوين كتيّبٍ مناسبٍ للشباب المستهدف من قبل هٰذه القوى وأفكارها الهدّامة، وقد أوكلت مهمّة تأليف هٰذا الكتيّب إلى **الأستاذ الدكتور أيمن المصري**، عضو المجلس العلميّ في المؤسّسة، فأدّى ما عليه بكلّ دقّةٍ، وأتى بوثائق وقرائن معروفةٍ للكشف عن نوايا تلك القوى الشرّيرة وممارساتها المشبوهة.

ولا يفوتنا في آخر هٰذه المقدّمة المختصرة أن نتوجّه بالشكر إلى مؤلّف هٰذا الكتيّب القيّم؛ لما بذله من جهدٍ علميٍّ متميّزٍ، سائلين الله العليّ القدير له دوام التقدّم والتوفيق.

المقدّمة

قال الله ـ تعالى ـ في كتابه العزيز: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾[1].

إنّ الصراع بين محوري الخير والشرّ بدأ مع بداية هٰذا العالم، عندما هبط آدم عليه السلام، أبو البشر وخليفة الرحمٰن، ومؤسّس محور الخير والعقل[2] والإنسانيّة، وهبط معه الشيطان، عدوّ الإنسان، ومؤسّس محور الشرّ والجاهليّة.

---

(1) سورة يوسف: 123.

(2) «عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ عليه السلام، فَقَالَ: يَا آدَمُ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرْهَا ودَعِ اثْنَتَيْنِ. فَقَالَ لَه آدَمُ: يَا جَبْرَئِيلُ، ومَا الثَّلَاثُ؟ فَقَالَ الْعَقْلُ والْحَيَاءُ والدِّينُ. فَقَالَ آدَمُ إِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ. فَقَالَ جَبْرَئِيلُ لِلْحَيَاءِ والدِّينِ: انْصَرِفَا ودَعَاه. فَقَالَا: يَا جَبْرَئِيلُ، إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ. قَالَ: فَشَأْنَكُمَا. وعَرَجَ» [الكلينيّ، الكافي، ج 1، ص 11].

لقد اصطفى الله ـ تعالى ـ آدم عليه السلام من دون خلقه بعد أن أكمل له عقله واختصّه بعلمه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾[1]، وارتضاه خليفةً له في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]، ثمّ أمر الملائكة بأن يسجدوا له، تكريمًا وتسليمًا لأمر الله تعالى، إلّا أنّ إبليس لم يكن مقتنعًا بمثل هٰذا الاصطفاء، فأخذه الكبر والأنفة، وأبى التسليم والانصياع: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[3].

---

(1) سورة البقرة: 31.

(2) سورة البقرة: 30.

(3) سورة البقرة: 43.

والسرّ في تمرّد الشيطان على هٰذا الأمر الإلٰهيّ الحكيم ـ بالإضافة إلى غروره واستكباره الذاتي ـ هو أنّه لم يدرك قيمة الملاك الحقيقيّ، الّذي كان السبب لتفضيل آدم على غيره من المخلوقات، وهو كمال عقله وعلمه، فنظر إلى آدم عليه السلام من جهة مادّته، لا من جهة جوهر صورته وحقيقته، فوجد أنّ آدم مخلوقٌ من طينٍ، وهو مخلوقٌ من نارٍ، والنار في نظره خيرٌ من الطين، ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1].

فمن الواضح أنّ الشيطان ينظر للأمور بمنطق القوّة، لا بقوّة المنطق، وهو نفس المنطق الّذي سيسير عليه أولياؤه بعد ذٰلك كما سنبين لاحقًا؛ الأمر الّذي يؤكّد على أنّ الشيطان ما كان يعبد الله ـ تعالى ـ لكماله وجماله ولطفه حكمته، بل لقوّته وقدرته، وخوفًا من عقابه لا غير.

وقد كانت النتيجة الطبيعيّة لهٰذا التمرّد الشيطانيّ على الأمر الإلٰهيّ أن غضب الله ـ تعالى ـ عليه، وأخرجه من جواره في جنّة القرب، ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[2].

---

(1) سورة الأعراف: 12.

(2) سورة الأعراف: 13.

وقد أصيب الشيطان على إثر ذٰلك بصدمةٍ نفسيّةٍ عميقةٍ، بعد ما وقع ما لم يكن يتوقّعه، فقد فقَدَ منزلته العالية في جوار الباري تعالى، وأمسى مطرودًا مغضوبًا عليه، فامتلأ قلبه حسدًا وحقدًا على آدم وبنيه، فرأى أنّهم هم السبب في كلّ ذٰلك، فالتمس من الباري ـ تعالى ـ أن يمهله الفرصة، ليثبت له أنّه هو الأقوى، والأولى بالاستخلاف: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

وممّا تقدّم يتجلّى لنا أمران، الأوّل، أنّ الهدف من الصراع الّذي أشعله الشيطان، هو إغواء الإنسان، والقضاء على الإنسانيّة؛ من أجل أن يثبت الشيطان أنّه هو الأقوى، والأولى بالخلافة، والأمر الثاني أنّ المستهدف من الصراع هو الإنسان من حيث هو إنسانٌ، لا من حيث كونه ذا دينٍ[2]، أو ذا مذهبٍ معيّنٍ، أو من حيث إنّه ينتمي لعرقٍ أو قوميّةٍ بعينها ـ كما يتوهّم أكثر الناس ـ بل لإنسانيّته لا غير، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3].

---

(1) سورة الإسراء: 62.

(2) نعم هو يحاول إضلال الإنسان عن الاهتداء بالدين الحقّ، واتّباع الدين الحقّ هو من مقتضيات عقل الإنسان، فترجع القضيّة أيضًا إلى العقل ومقتضياته.

(3) سورة يوسف: 5.

وبما أنّ الإنسان قد صار إنسانًا بعقله، والشيطان يعلم أنّ عقل الإنسان هو السبب الوحيد في تفضيله عليه ـ وإن لم يعتبر ذٰلك فضلًا لضعف عقله ومادّيّة تفكيره ـ فيكون هدف الشيطان في الحقيقة هو القضاء على العقل الإنسانيّ، وبالتالي تحريف كلّ ما يؤدّي إليه العقل، وتزييف ما يرشده إلى الحقّ.

وبما أنّ الشيطان يدير هٰذا الصراع مع الإنسان، من وراء الكواليس، ودون أن يظهر على مسرح الحياة، ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[1]، فالصراع في الظاهر إنّما يدور بين الإنسان وأولياء الشيطان من البشر، الّذين وقعوا في حبائله، واستحوذ على مقاليد أمورهم.

فمحور الصراع التاريخيّ بين معسكر الخير والإنسانيّة، المتمثّل في خطّ الأنبياء والأوصياء والحكماء الإلٰهيّين، وبين معسكر الشرّ، المتمثّل في أولياء الشيطان من أعداء الإنسانيّة، إنّما يدور حول العقل الإنسانيّ الفطريّ، إذ يسعى معسكر الخير إلى إحيائه، وتحكيمه في المجتمع البشريّ، كما روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ

(1) سورة الأعراف: 27.

نعمته، ويثيروا لهم دفائن العقول»[1]. وعلى الطرف الآخر يسعى معسكر الشرّ إلى إماتة العقل والقضاء عليه.

ومن عجائب الأمور أنّك تجد هٰذه القوى الشيطانيّة ـ على الرغم من الاختلاف الشديد بينها ـ أنّها تقف جميعًا في جبهةٍ واحدةٍ لمحاربة العقل الإنسانيّ بشتّى الوسائل، وتحت شعاراتٍ متعدّدةٍ، سواءٌ كانت تحرّريّةً، أو دينيّةً، أو روحيّةً.

وسوف يتبيّن لنا من خلال هٰذا البحث كيف سعى ويسعى أولياء الشيطان من قوى الشرّ العالميّ، على مرّ التاريخ، وإلى يومنا هٰذا، إلى القضاء على العقل الإنسانيّ؛ من أجل أن يتحوّل الناس إلى مجرّد قطيعٍ، يسهل السيطرة عليه، وتوجيهه في الاتّجاه الّذي يخدم مصالحهم غير المشروعة.

ومن أجل استجلاء هٰذه المؤامرة الشيطانيّة الّتي تقوم بها قوى الشرّ العالميّ نيابةً عن الشيطان؛ سوف نقسّم البحث إلى ستّة فصولٍ.

يشتمل الفصل الأوّل على مبحثٍ فلسفيٍّ يتضمّن عدّة مباحث حول بيان ماهيّة العقل وانقساماته ـ إلى عامٍّ وخاصٍّ، ونظريٍّ وعمليٍّ ـ ووظائفه المختلفة، وخصومه داخل مملكة الإنسان، كما اكتشفها

(1) نهج البلاغة، الخطبة 43.

الحكماء في الماضي؛ ليتبيّن لنا بعدها محور الصراع وأساليبه.

بينما يتعلّق الفصل الثاني بمبحثٍ علميٍّ عن العقل الواعي، والعقل الباطن، بحسب ما اكتشفه الأطبّاء وعلماء النفس المعاصرون، والدور الخطير الّذي يلعبه كلّ واحدٍ منهما في حياة الإنسان، مع الإشارة السريعة إلى دور الأعداء في السعي للتحكم فيهما.

أمّا الفصل الثالث، فهو بحثٌ اجتماعيٌّ سياسيٌّ، يتعلّق ببيانٍ إجماليٍّ لاستراتيجيّات قوى الشرّ العالميّ وأساليبها، وأدواتها المختلفة، على مرّ التاريخ، وفي الزمان المعاصر، للقضاء على العقل الإنسانيّ.

وفي الفصل الرابع والخامس نشير إلى نماذج من سيطرة قوى الشرّ المعاصر على الإعلام والاقتصاد العالميّين، اللذين يمنحانها القوّة الهائلة للتأثير على الرأي العامّ العالميّ، والهيمنة التامّة على الشعوب المستضعفة.

ثمّ ارتأيت أن أختم البحث بالفصل السادس، بالإشارة إلى بعض سبل مواجهة أساليب هٰذه المؤامرات بأساليب مضادّةٍ؛ من أجل إحباطها، وإحياء العقل الإنسانيّ، الّذي بحياته يحيا الدين، وتحيا القيم الإلٰهيّة والإنسانيّة.

الفصل الأول

انقسامات العقل الفلسفيّة

انقسامات العقل الفلسفيّة

ويشتمل على البحث الفلسفيّ حول انقسام العقل إلى عامٍّ وخاصٍّ باعتبار الشدّة والضعف، وإلى نظريٍّ وعمليٍّ باعتبار تعدّد الوظيفة.

أوّلًا: العقل العامّ والخاصّ

إنّ المقصود من العقل هنا هو تلك القوّة المفكّرة، والمدبّرة لأفعاله الاختياريّة، والمميّزة عند الإنسان بين الحقّ والباطل في الاعتقاد، والحسن والقبيح في السلوك، ولٰكنّ هٰذا العقل الواحد له مرتبتان:

مرتبةٌ أوّليّةٌ بسيطةٌ عامّةٌ مشتركةٌ بين كلّ الناس، نسمّيها بالعقل البسيط، أو حسب مصطلح القرآن العقل الفطريّ، المجبول عليه الإنسان، والّذي صار به الإنسان إنسانًا.

يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

بمعنى أنّ الإسلام الأصيل بتوحيده وشرائعه وتعاليمه الأخلاقيّة، هو الدين القيّم، المألوف والمنسجم مع العقل الفطريّ الإنسانيّ،

---

(1) سورة الروم: 30.

والّذي لا يمكن تبديله أو تغييره؛ لكونه ذاتيًّا للطبيعة البشريّة.

كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مولودٍ إلّا ويولد على الفطرة، فأبواه اللذان يهوّدناه وينصّرانه، ويمجّسانه»[1].

أي أنّ العقل الفطريّ ثابتٌ لكلّ إنسانٍ، ولٰكنّ الظروف البيئيّة، والتربية الخاطئة هي الّتي يمكن أن تحجب هٰذا العقل عن معرفة نفسه، وربّه، ومعاده.

وهٰذا العقل المشترك بين الناس، هو الّذي يدبّر به معاشه، ويدرك به القضايا الفطريّة البدهيّة، الّتي نسمّيها بالمبادئ العقليّة الأوّليّة، مثل امتناع اجتماع النقيضين، وأنّ الشيء هو نفسه، وأنّ كلّ نظامٍ يحتاج إلى منظّمٍ، وأنّ كلّ شيءٍ حادثٌ له سببٌ يخرجه من العدم إلى الوجود، أو مساوي المساوي مساوٍ، ولازم اللازم لازمٌ له، وحسن العدل وقبح الظلم، وحسن الأمانة وقبح الخيانة... وغير ذٰلك من الإدراكات البسيطة الّتي يدركها كلّ إنسانٍ بطبعه.

وهٰذا العقل الفطريّ، هو الّذي صار به الإنسان إنسانًا، واستحقّ به أن يكون خليفةً للرحمٰن، وسيّد الأكوان، ومعه يتحمّل الإنسان كامل المسؤوليّة عن جميع اعتقاداته، وأفعاله الاختياريّة، داخل المجتمع البشريّ، وأمام الله ـ تعالى ـ في يوم الحساب.

---

(1) الحرّ العامليّ، محمّد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج 15، ص 125.

مرتبةٌ خاصّةٌ مكتسبةٌ، مختصّةٌ بالعلماء والمحقّقين، وبها يتميّزون عن غيرهم من الناس.

وهٰذا العقل الخاصّ هو في الحقيقة العقل الفطريّ الأوّل نفسه بعد تنميته وتطويره بالتربية والتعليم، فتكون نسبته إلى العقل الفطريّ البسيط نسبةَ العضلات عند الرياضيّين إلى عضلات غيرهم من الناس العاديّين.

وكما قام الرياضيّون بتطوير وتقوية عضلاتهم الفطريّة الّتي جاءوا بها إلى هٰذه الحياة الدنيا، عن طريق الرياضات البدنيّة، حتّى أضحوا أقوياء مقتدرين، كذٰلك قام العلماء والمحقّقون بتنمية عقولهم الفطريّة بالتأمّل والتفكير، والتعلّم والتعليم، حتّى أصبحوا حكماء وفقهاء وباحثين.

وهناك شعرٌ منسوبٌ إلى الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام يشير فيه إلى هاتين المرتبتين من العقل، حيث يقول:

رَأيتُ العَقلَ عَقلَينِ ... فَمَطبوعٌ ومَسموعُ

ولا يَنفَعُ مَسمـــوع ... إذا لَم يَكُ مَطبـوع

كما لا تنفَعُ الشَّمسُ ... وضَوءُ العَينِ مَمنوعُ[1]

(1) نهج البلاغة، ح 23، ص 213.

ثانيًا: العقل النظريّ والعمليّ

قسّم الحكماء العقل الإنسانيّ إلى نظريٍّ وعمليٍّ، باعتبار الوظيفة المنوطة بكلّ واحدٍ منهما، حيث سيتبيّن أنّ وظيفة الأوّل هو التفكير، والثاني التدبير، وسنتكلّم عن كلّ واحدةٍ منهما بشيءٍ من التفصيل؛ لكي ندرك الأهمّيّة الكبيرة للعقل في حياة الإنسان وتعيين مصيره في الدنيا والآخرة.

قال ابن سينا في (الشفاء): «وأمّا النفس الناطقة الإنسانيّة، فتنقسم قواها إلى قوّةٍ عاملةٍ وقوّةٍ عالمةٍ، وكلّ واحدةٍ منهما تسمّى عقلًا باشتراك الاسم أو تشابهه»[1].

قوله باشتراك الاسم بلحاظ أنّ أحدهما منفعلٌ وهو النظريّ، والآخر فاعلٌ وهو العمليّ، وقوله بالتشابه إمّا لكونهما قوّتين مجرّدتين للنفس، أو لكونهما يجمعهما المعنى اللغويّ بمعنى الحجر أو المنع، إذ يمنع النظريّ صاحبه عن الوقوع في الخطإ في التفكير، ويمنع العمليّ صاحبه من الوقوع في الخطإ في السلوك.

وقال أيضًا: «فالقوّة الأولى للنفس الإنسانيّة تنسب إلى

(1) ابن سينا، الحسين بن عبد الله، الشفاء، ص 63.

النظر، فيقال عقلٌ نظريٌّ، وهٰذه الثانية تنسب إلى العمل فيقال عقلٌ عمليٌّ، وتلك للصدق والكذب، وهٰذه للخير والشرّ في الجزئيّات، تلك للواجب والممكن والممتنع، وهٰذه للقبيح والجميل والمباح»[1].

وقال في (الإشارات): «إنّ النفس الإنسانيّة الّتي لها أن تعقل جوهرٌ له قوى كمالات، فمن قواها ما لها بحسب تدبير البدن، وهي القوّة الّتي تختصّ باسم العقل العمليّ، وهي الّتي تستنبط الواجب فيما يجب أن يفعل من الأمور الإنسانيّة الجزئيّة؛ ليتوصّل بها إلى أغراضٍ اختياريّةٍ... ومن قواها ما لها بحسب حاجتها إلى تكميل جوهرها عقلًا بالفعل»[2].

قوله: «إنّ العقل العمليّ مدركٌ للجزئيّات العمليّة» لا ينافي كونه قوّةً عاملةً في البدن،إذ إنّ فاعليّته بالعناية، وإدراك المعنى العمليّ الجزئيّ يكون مبدأً علميًّا للتحريك.

وسنتعرّض باختصارٍ إلى كلّ واحدٍ منهما، بما يتناسب مع البحث:

---

(1) المصدر السابق، ص 285.

(2) الطوسيّ، محمّد بن محمّد، شرح "الإشارات والتنبيهات"، ج 2، ص 351.

1. العقل النظريّ: ووظيفته الوحيدة هي التفكير، حيث تتحرّك النفس الإنسانيّة بواسطته في المعلومات الذهنيّة؛ لاكتساب المعارف العلميّة الجديدة، فبالتفكير يبني الإنسان رؤيته الكونيّة عن الحياة، وفلسفتها، وما ينبغي فعله، وما ينبغي تركه من الأفعال الاختياريّة.

وهٰذا العقل من حيث كونه جزءًا لا يتجزّأ من وجود الإنسان، حاله كحال سائر أعضاء البدن، فله قوانينه الطبيعيّة الّتي خلقه الباري ـ تعالى ـ عليها.

وكما اكتشف الأطبّاء القوانين الطبيعيّة لأعضاء بدن الإنسان، ودوّنوها في كتب الطبّ، كذٰلك اكتشف الحكماء القوانين الطبيعيّة للعقل النظريّ، ودوّنوها في كتب المنطق.

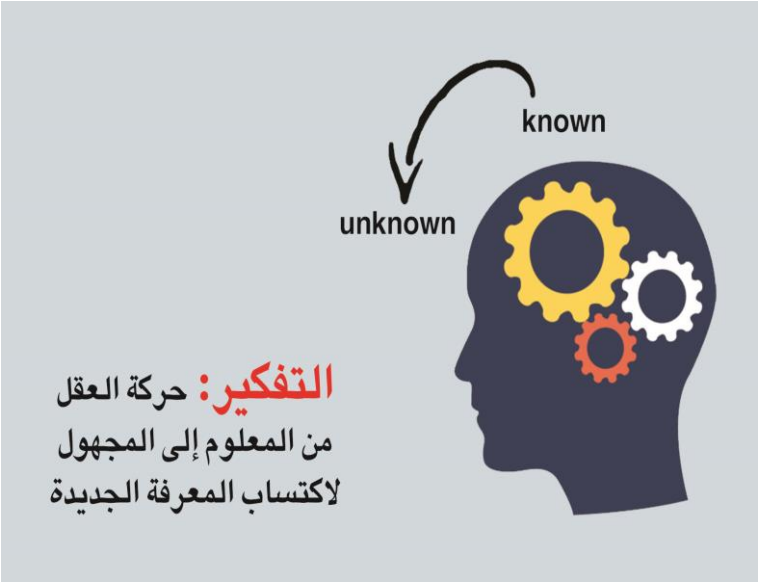
known
unknown
التفكير: حركة العقل
من المعلوم إلى المجهول
لاكتساب المعرفة الجديدة

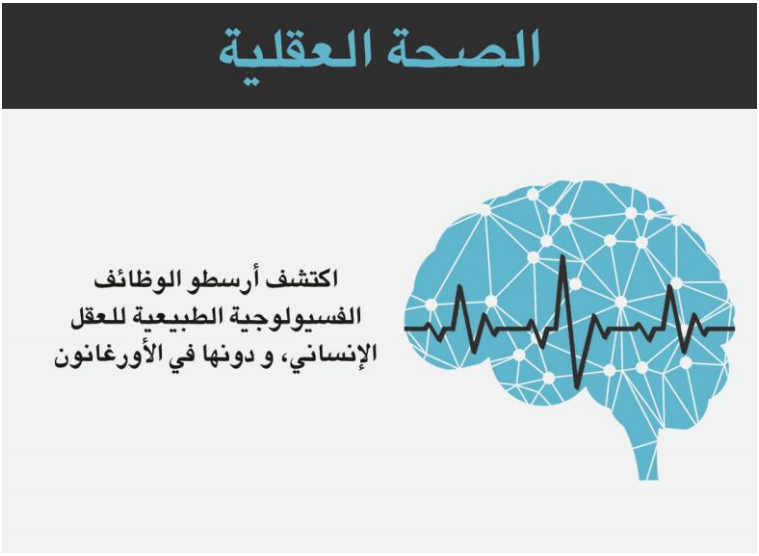
الصحة العقلية
اكتشف أرسطو الوظائف
الفسيولوجية الطبيعية للعقل
الإنساني، و دونها في الأورغانون

وكما أنّ العمل على طبق القوانين الطبيعيّة لأعضاء البدن، يُعدّ مظهرًا للصحّة البدنيّة، واختلالها يعدّ دليلًا على المرض الجسميّ، كذٰلك عمل العقل النظريّ على طبق تلك القوانين المكتشفة، هو مظهرٌ للصحّة العقليّة، والانحراف عنها دليلٌ على المرض العقليّ الفكريّ، ولٰكن مع هٰذا الفارق، وهو أنّ العمل على طبق القوانين الطبيعيّة لأعضاء جسم الإنسان، هو عمليّةٌ بيولوجيّةٌ طبيعيّةٌ، لا مدخل لإرادة الإنسان فيها، ولٰكنّ العمل على طبق القوانين العقليّة هو فعلٌ اختياريٌّ للإنسان؛ ليكون مسؤولًا عن أفعاله أمام الله والقانون.

وتنمية العقل النظريّ وتطويره، إنّما يكون عن طريق التعليم والتعلّم، لا سيّما تعلّم العلوم العقليّة البرهانيّة السامية والمجرّدة، الّتي لها مدخليّةٌ مباشرةٌ في تكامل الإنسان.

وللعقل النظريّ مراتب مختلفة في أحكامه، تتعدد بتعدد مبادئه، ومنطلقاته التفكيرية، وأعلى هٰذه المراتب ـ كما ثبت في صناعة البرهان ـ هي المرتبة العقليّة البرهانيّة، المبتنية على المبادئ الفطريّة البديهية، ذاتية الصدق، والتي تضمن لنا الوصول إلى الواقع.

وغاية كمال العقل النظريّ هو في اكتسابه ملكة التفكير المنطقي البرهاني الصحيح، وتحصيله الرؤية العقدية الكونيّة

الواقعية، ومنظومتها القيميّة الإنسانيّة، في مجال الأخلاق والاجتماع، والسياسة.

ولٰكن هٰذا لايعني أننا نستغني بهٰذا العقل النظريّ البرهانيّ، عن سائر مصادر المعرفة الأخرى، بل هي كلّها في الواقع من أدواته وأعوانه.

بيان ذٰلك: أنّ العقل البرهانيّ، يحكم بنفسه وبنحوٍ مستقلٍّ على الموضوعات العقليّة المحضة غير المحسوسة، كما في المبادئ العقليّة الأوّليّة، والعلوم الفلسفيّة الميتافيزيقيّة، وأمّا حكمه على الموضوعات المادّيّة المحسوسة، فيكون بواسطة التجربة الحسّيّة، كما في الفيزياء، أو بالتحليل العقليّ الحسّيّ الرياضيّ، كما في الرياضيّات.

وأمّا القضايا العمليّة الأخلاقيّة، والتشريعيّة، فيحكم على كلّيّاتها بنفسه أيضًا، كحكمه بحسن العدل وقبح الظلم، وحسن الأمانة وقبح الخيانة، وأمّا تفاصيلها التشريعيّة، ومصاديقها الجزئيّة، فيستعين فيها بالشريعة الإلٰهيّة، المطابقة في أصولها النظريّة والعمليّة للرؤية العقليّة، وذٰلك بعد إثباته لصدقها وواقعيتها.

وأمّا القضايا العمليّة الّتي لم تنصّ عليها الشريعة بوضوحٍ، فيمكن للعقل هنا أن يستعين بالعرف، أو مقبولات أهل الخبرة أو الاستقراء.

وممّا تقدّم يتبيّن لنا أنّ العقل النظريّ البرهانيّ، هو الحاكم المطلق في مملكة الإنسان، فهو الّذي يقود بنفسه عمليّة التفكير مطلقًا، سواءٌ كانت متعلّقةً بالموضوعات المادّيّة المحسوسة، كمسائل الفيزياء والرياضيّات، أو كانت متعلّقةً بالموضوعات المجرّدة المعقولة، كمسائل علم الفلسفة، أو بالموضوعات الاعتباريّة التشريعيّة... فلا معنى بعد ذٰلك لأن نُحجّم العقل، أو أن نبحث عن بدائل مزيّفةٍ تكون خارجةً عن نطاق أحكامه، ونفوذ سلطانه.

ولٰكن في الوقت نفسه هناك قوّةٌ أخرى مادّيّةٌ مخيّلةٌ موجودةٌ في النفس الإنسانيّة، تسعى دائمًا لمنع العقل من التفكير الإلٰهيّ الإنسانيّ المجرّد، وتحصر تفكيره في الموضوعات الحسّيّة المادّيّة، وتسعى لتجسيم كلّ اعتقادٍ له، وبالتالي تمنعه من تحصيل الاعتقادات الغيبيّة الواقعيّة، وهٰذه القوّة تسمّى بالقوّة الوهميّة؛ لأنّها وإن كان لها دورٌ كبيرٌ في مساعدة العقل في تحصيله للعلوم الفيزيائيّة والرياضيّة، إلّا أنّها تتدخّل في أحكامه الفلسفيّة الميتافيزيقيّة، وتنقل

حكم المحسوسات للموضوعات العقليّة غير المحسوسة، من باب قياس الغائب على الشاهد، ممّا يوقعه في الأحكام الوهميّة الخاطئة، ومن أجل ذٰلك سمّيت بهٰذا الاعتبار بالقوّة الوهميّة، أي المغلِّطة، وإن كانت أحكامها صحيحةً في المحسوسات.

وسوف يتبيّن لنا من خلال البحث عن مؤامرات قوى الشرّ العالميّ، أنّ هٰذه القوى الشرّيرة تسعى دائمًا لتقوية جانب القوّة الوهميّة؛ من أجل إضعاف القوّة العقليّة النظريّة، وحجب الإنسان عن حقيقته الغيبيّة، والعوالم الميتافيزيقيّة، وإيقاعه في مستنقع الضلال المادّيّ، والانحراف الفكريّ.

2. العقل العمليّ: وهو مبدأ الإرادة، ووظيفته التدبير، والسيطرة على قوى النفس الحيوانيّة، أو بعبارةٍ أخرى التحكم في الأفعال الاختياريّة للإنسان.

بيان ذٰلك: أنّ النفس الناطقة الإنسانيّة، الّتي تمثّل جوهر الإنسانيّة، والّتي هي من سنخ عالم التجرّد والملكوت، قد تعلّقت بجسم الإنسان في بطن أمّه، في الشهر الرابع من المرحلة الجنينيّة، إذ يصبح بعدها الجنين إنسانًا بتمام معنى الكلمة، وتصبح ديّته ديّة إنسانٍ كاملٍ من الناحية الشرعيّة.

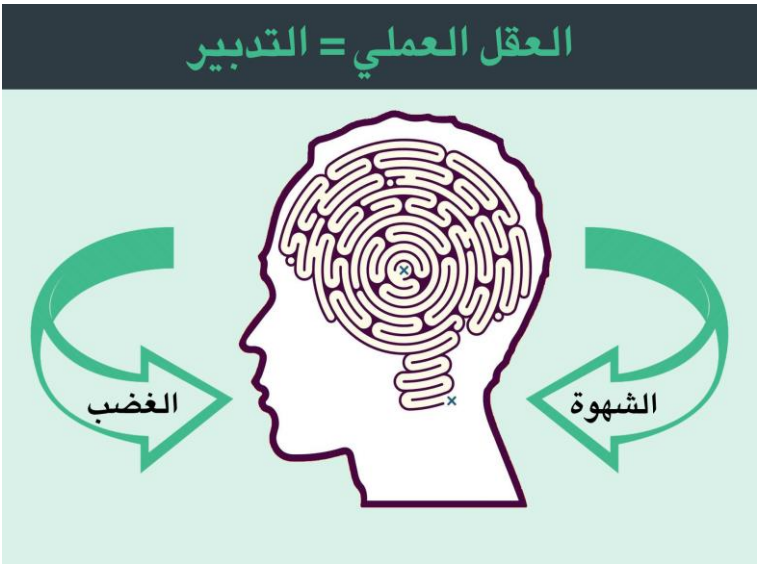

وقد عبّر القران الكريم عن هٰذه المرحلة بقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[1].

وهٰذه النفس الإنسانيّة تكون في فطرتها الأولى خاليةً من أيّ كمالاتٍ علميّةٍ أو أخلاقيّةٍ، ولٰكن لديها الاستعداد التامّ للتكامل

(1) سورة المؤمنون: 12 ـ 14.

العلميّ والأخلاقيّ، عن طريق البدن، الّذي تعلّقت به من خلال قواها المدركة والمحرّكة.

وقد أشار القران الكريم إلى هٰذه المسألة بوضوحٍ في قوله تعالى:

﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

فالجسم الإنسانيّ آلة استكمال نفسه الناطقة، على المستويين المعرفيّ والأخلاقيّ.

أمّا التكامل المعرفيّ، فيحصل عن طريق تدفّق المعلومات إلى النفس من خلال الحواسّ الخمس، ومن خلال شبكة الأعصاب المنتهية إلى المخّ بمراكزه الإدراكيّة والحركيّة، إذ يتلقّاها العقل النظريّ بعد ذٰلك بالتجريد، والتحليل والتركيب؛ ليبني منها منظومته العقديّة والقيميّة، كما أشرنا سابقًا.

وأمّا التكامل الأخلاقيّ، فعن طريق الأفعال الاختياريّة الجسمانيّة، كالعبادات، والأعمال الصالحة، الّتي تكتسب بها النفس الملكات الأخلاقيّة الفاضلة.

---

(1) سورة النحل: 78.

ومن أجل ذٰلك فقد أودع الباري ـ تعالى ـ بلطفه وعنايته قوّتين حيوانيّتين لحفظ البدن من التلف، الأولى لجلب النفع من الغذاء والشراب، وحفظ النسل، وتسمّى بالقوّة الشهويّة، وذٰلك عن طريق الشعور بالجوع والعطش والميل للجنس الآخر، والأخرى لدفع الضرر، والدفاع عن النفس بالطرق المتاحة، عن طريق الشعور بالخوف والحذر، وتسمّى بالقوّة الغضبيّة.

لٰكن من جهةٍ أخرى فهاتان القوّتان من حيث كونهما غير عاقلتين، فهما يلحّان على الإنسان دائمًا لتلبية رغباتهما الحيوانيّة بسرعةٍ، في جلب النفع، ودفع الضرّ، بأيّ كيفيّةٍ، سواءٌ كانت مشروعةً، أو غير مشروعةٍ، الأمر الّذي قد يهدّد مملكة الإنسان، والمجتمع البشريّ.

ومن أجل ذٰلك فقد وضعهما الباري ـ تعالى ـ بحكمته تحت إشراف العقل العمليّ، الّذي يسعى لتوجيههما وترشيدهما، والتحكم في الأفعال الاختياريّة، على طبق أحكام العقل النظريّ، والشريعة الإلٰهيّة الغرّاء، بحيث لا يطغيان.

وكمال العقل العمليّ، هو في اكتساب الملكات الأخلاقيّة الفاضلة، وتحصيل ملكة العدالة الإنسانيّة، وتنميته إنّما تكون عن

طريق التربية العقليّة الإنسانيّة الإلٰهيّة، في تقوية الإرادة الإنسانيّة، عن طريق الرياضات النفسيّة، والوعظ والإرشاد، وممارسة العبادات، وسائر أعمال البرّ والإحسان، بالإضافة إلى أنواع الفنون الراقية، الّتي تحرّك الصور والخيالات النبيلة، والعواطف الشريفة.

وكما كانت القوّة الوهميّة خصمًا لدودًا للعقل النظريّ، فكذٰلك القوّة الشهويّة والغضبيّة هي عدوٌ مبينٌ للعقل العمليّ، وهو دائمًا في صراعٍ معهما؛ من أجل السيطرة عليهما، ومنعهما من تعدّي حدودهما، وإلحاق الضرر المادّيّ والمعنويّ بالإنسان، وبالمجتمعات البشريّة.

ونتيجة هٰذا الصراع ستكون مصيريّةً على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، فإن تمكن العقل العمليّ من التحكم في هاتين القوّتين اللتين وصفهما القرآن الكريم بـ "الهوى"، ويخضعهما لأحكام العقل النظريّ البرهانيّ، والشريعة الغرّاء، فقد تكامل الإنسان ونجا، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾[1].

وكما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «العقل ما عبد به الرحمٰن

(1) سورة النازعات: 40 و41.

واكتسبت به الجنان»[1]، وأمّا إن استسلم لرغباتهما، فسوف يقع في أسرهما في نهاية الأمر، ليصبح أداةً طيّعةً في يد الشيطان، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى ۞ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[2]، وكما روي عن الإمام عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: «كم من عقلٍ أسير عند هوًى أميرٍ»[3].

وسوف نشير لاحقًا إلى كيفيّة سعي قوى الشرّ العالميّ لتقوية هاتين القوّتين، وتأجيجهما من أجل التغلّب على العقل العمليّ، وتسخيره في طريق الشرّ، وبما يخدم مصالحها غير المشروعة.

فالحاصل في النهاية أنّ العقل الإنسانيّ بقوّتيه النظريّة والعمليّة، هو صوت الله الطبيعيّ في الوجدان والضمير الإنسانيّ، الّذي به يصل الإنسان إلى أقصى كماله الممكن له في هٰذه الحياة؛ ولهٰذا عبّر عنه الإمام الكاظم عليه السلام في وصيّته لكميل بن زيادٍ بأنّه حجّة الله الباطنة، حيث قال: «يا هشام، إنّ لله على الناس حجّتين: حجّةً ظاهرةً وحجّةً باطنةً، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء

(1) الكلينيّ، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج 1، ص 26.
(2) سورة النازعات: 37 ـ 39.
(3) نهج البلاغة، قصار الكلمات، 211.

والأئمّة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول»[1]. ومن أجل هٰذا، فقد استهدفه الشيطان، وأولياؤه، بشتّى الطرق والوسائل، وبكلّ ما أوتوا من قوّةٍ وإمكاناتٍ، كما سيتبيّن لاحقًا.

والجدير أن نشير إلى أنّ فضائل الأخلاق تقوّي كفّة العقل الإنسانيّ في صراعه مع قوى الوهم والشهوة والغضب، على خلاف الرذائل الّتي تضعف العقل... وقد وصفت الروايات الشريفة هٰذه الفضائل بجنود العقل، ووصفت الرذائل بجنود الجهل، عن الإمام الصادق عليه السلام: «اعرفوا العقل وجنده، والجهل وجنده تهتدوا»[2].

(1) الكلينيّ، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج 1، ص 16.
(2) المصدر السابق، ص 21.

الفصل الثاني

أقسام العقل العلميّة

أقسام العقل العلميّة

ويشتمل على البحث العلميّ حول مخّ الإنسان أوّلًا، ثمّ العقل الواعي واللاواعي، بعد ذٰلك كما بيّنه الأطبّاء، وعلماء النفس.

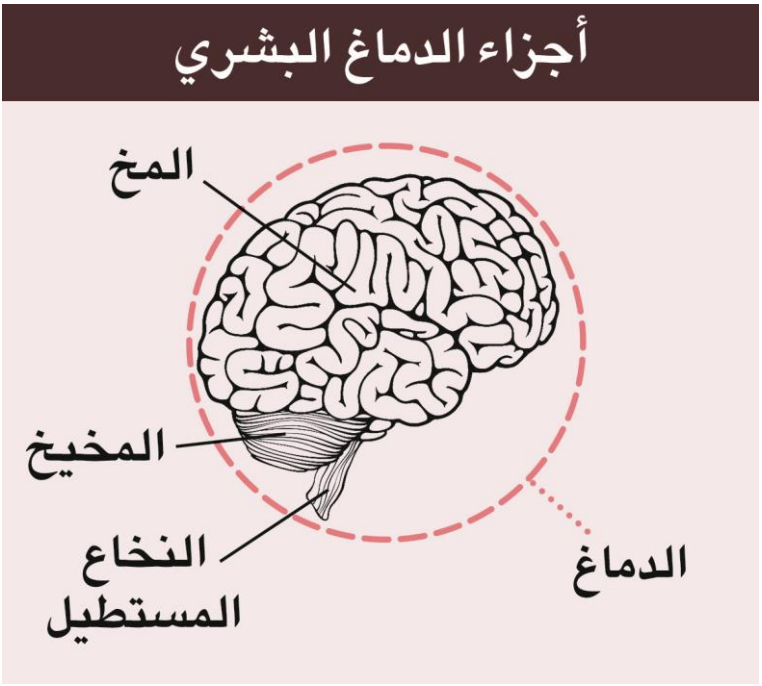

أوّلًا: مخّ الإنسان

يعدّ مخّ الإنسان (cerebrum) الجزء الأكبر من الدماغ (brain)، ويتركّب من نصفين كبيرين، أيمن وأيسر، ويتألّف كلّ

نصفٍ من أربعة فصوصٍ رئيسةٍ: الأماميّ (frontal)، والجبهيّ (parietal)، والصدغيّ (temporal)، والخلفيّ (occipital).

والدماغ يتركّب من المخّ، والمخيخ (cerebellum)، والنخاع العصبيّ المستطيل (medulla oblongata).

ويتحكم الدماغ في جميع الجهاز العصبيّ المركزيّ (CNS) عن طريق النخاع الشوكيّ (spinal cord).

ويعدّ مخّ الإنسان هو الأعظم حجمًا من بين الكائنات الحيّة، ويزن حوالي 1400 جرام، ويستهلك حوالي 25٪ من أوكسجين الدم يوميًّا، وانقطاع الأكسجين عنه لمدّةٍ تتراوح بين 5 إلى 10 دقائق، يسبّب تلفًا وموتًا دائميًّا لخلاياه.

ويتكوّن مخّ الإنسان من 100 مليون خليّةٍ عصبيّةٍ، وتريليون خليّةٍ فرعيّةٍ، ويتمكن من إجراء 38 تريليون عمليّةٍ عصبيّةٍ في الثانية، وهو أسرع من أعظم حاسوبٍ في العالم، هٰذا بالإضافة إلى أنّ مساحة التخزين فيه لانهائيّة، ولا تمتلئ أصلًا، على خلاف سائر أجهزة الحاسوب الإلكترونيّ[1].

---

(1)https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D8%A7%D8%BA_%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9

سيطرة العاطفة على مركز التكفير عند الإنسان

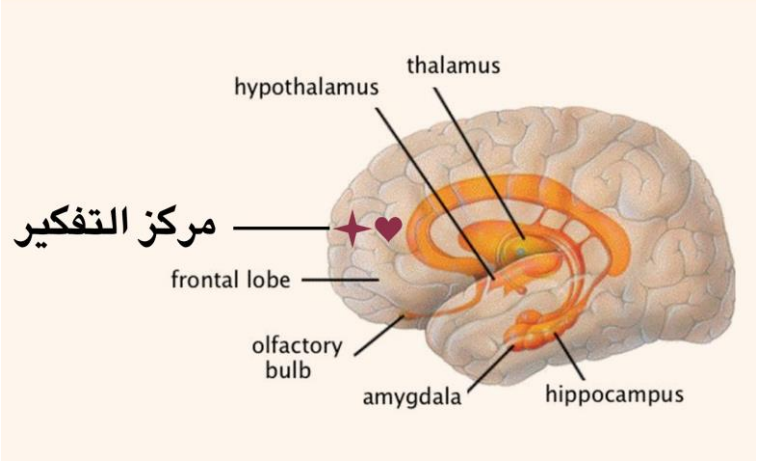

ويتواجد مركز التفكير (thinking center) في الفصّ الأماميّ من المخّ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة سيطرة مركز العاطفة في الجهاز اللمباويّ (limbic system) على مركز التفكير[1].

وهٰذه الحقيقة العلميّة تعني صعوبة التفكير الموضوعيّ المجرّد عن العواطف والميولات النفسيّة، وتبرز أهمّيّة الحاجة المبكّرة لدراسة العلوم العقليّة، وللتربية العقليّة السليمة.

---

(1)http://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2004/10/17/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D

ثانيًا: العقل الواعي واللاواعي

كما سبق وأن قسّم الحكماء العقل الإنسانيّ إلى نظريٍّ وعمليٍّ، فقد قسّم أطبّاء النفس، وأخصّائيّو التنمية البشريّة عقل الإنسان إلى عقلٍ واعٍ (conscious mind)، وهو مشابهٌ للعقل النظريّ عند الحكماء، من ناحية الوظيفة التفكيريّة والتحليليّة، وعقلٍ لاواعٍ، أو عقلٍ باطنٍ (unconscious mind) مشابهٍ للعقل العمليّ عندهم، من ناحية الوظيفة التنفيذيّة، والتحكم في السلوك.

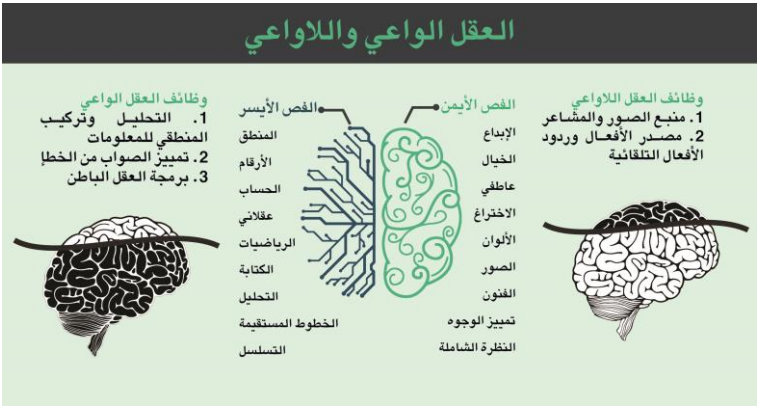

وبغضّ النظر عن الخلاف حول موضع كلٍّ منهما في الدماغ، من كون العقل الواعي يشغل الفصّ الأيسر من الدماغ، والباطن يشغل الفصّ الأيمن منه، فالأمر المتّفق عليه بينهم هو أنّ كلّ واحدٍ منهما له وظائفه الخاصّة به، وله دوره الكبير، والمصيريّ في حياة الإنسان في هٰذا العالم.

والّذي يمكننا هنا أن نستخلصه من بياناتهم العلميّة، هو أنّ العقل الواعي بمثابة الحارس الأمين لذهن الإنسان، ويختصّ بالنشاط التفكيريّ التحليليّ المنطقيّ، للمعلومات الّتي تتدفّق على ذهن الإنسان خلال يقظته من المصادر المختلفة، وأنّه هو المسؤول الأوّل عن برمجة العقل الباطن. وأمّا العقل الباطن، فهو بمثابة القرص الصلب للحاسوب (HARD DISK)، الّذي يتم برمجته بالمعلومات الّتي تنتقل إليه من عقله الواعي، لتمثّل بعد ذٰلك البرنامج (SOFTWARE) الّذي يتحكم تلقائيًّا في سلوك الإنسان.

ويعدّ العقل الباطن مركز الخيال، والذكريات، والعواطف، والإبداع، وهو لا يتعطّل أصلًا، لا بالليل ولا بالنهار، ويتحكم بالإضافة إلى ذٰلك في كلّ أعضاء البدن الّتي تنشط بنحوٍ لاإراديٍّ، كالقلب، والدورة الدمويّة، والجهاز التنفّسيّ، والهضميّ، والعصبيّ، وغيره من الأجهزة الحيويّة الضروريّة.

وسنشير إلى مقتطفاتٍ من بعض الكتب المشهورة الّتي تشير إلى بعض ما أورده الأطباء، والمتخصّصون في التنمية البشريّة حول وظائف العقل الواعي، والعقل الباطن، مع تعليقنا عليها؛ ليتبيّن لنا مدى أهمّيّة وخطورة الدور الّذي يلعبانه في حياة الإنسان، ومدى تأثيره على سعادة الإنسان وشقائه في الدنيا والآخرة.

يقول عالم النفس الكبير "جوزيف ميرفي" (Joseph Murphy) في كتابه الشهير (قوّة عقلك الباطن): «هناك مستويان لعقلك، المستوى الواعي أو العقلانيّ، والمستوى اللاواعي أو اللاعقلانيّ، وأنت تفكّر بعقلك الواعي، وأيّ شيءٍ تفكّر فيه باعتيادٍ، فإنّه يغرق في عقلك الباطن، الّذي يبدع طبقًا لطبيعة أفكارك»[1].

وهو يشير هنا بالإضافة إلى بيان وظائف العقلين الواعي واللاواعي إلى العلاقة البرمجيّة بينهما، حيث يكون الأوّل فاعلًا، والثاني قابلًا، ومنفّذًا لأفكاره الّتي تلقّاها منه.

ثمّ يضيف: «إنّ عقلك الباطن يمثّل مركز العواطف والانفعالات والإبداع، فإذا فكّرت في الخير، سوف يتدفّق الخير، وإذا فكّرت في الشرّ، فسوف ينتج الشرّ»[2].

يشير إلى دور العقل الباطن، وأنّه المحرّك للإنسان على طبق ما يتضمّنه من الأفكار، والصور والخواطر، والعواطف، والانفعالات.

ثمّ يؤكّد مرّةً أخرى على قابليّة العقل الباطن لمطلق الأفكار الصالحة والفاسدة بقوله: «يتقبّل عقلك الباطن ما يطبع داخله، أو

(1) ميرفي، جوزيف، قوّة عقلك الباطن، ص 15.
(2) المصدر السابق، ص 15.

ما يؤمن به عقلك الواعي، إنّه لا يمنطق الأشياء مثل عقلك الواعي، ولا يجادل فيها، إنّ عقلك الباطن مثل التربة الّتي تقبل أيّ نوعٍ من البذور، سواءٌ كانت صالحةً أو فاسدةً»[1].

ثمّ يشير إلى انعكاس هٰذه الأفكار الّتي نبتت في العقل الباطن على الممارسات السلوكيّة للإنسان: «فأفكارك سريعة النموّ مثل البذور، والأفكار الهدّامة والسلبيّة تستمرّ في العمل بشكلٍ سلبيٍّ في عقلك الباطن، وفي الوقت المناسب ستخرج إلى حيّز الوجود، من خلال ممارسة تطابق تلك الأفكار»[2].

ثمّ تعرّض لذكر نتائج الكثير من تجارب التنويم المغناطيسيّ، الّتي تمّ في أثنائها تعطيل العقل الواعي، والاستفراد بالعقل الباطن، إذ تبيّن من خلالها عدم قدرة العقل الباطن على التمييز بنفسه بين الأفكار الصالحة والفاسدة ـ وهنا مكمن الخطورة ـ فقال: «أظهرت تجارب لا حصر لها، أجراها علماء النفس على أشخاصٍ في حالة تنويمٍ مغناطيسيٍّ، أنّ العقل الباطن غير قادرٍ على أن يختار أو يقارن، وهو الأمر الضروريّ لعمليّة التفكير المنطقيّ، وأثبتت تلك التجارب مرّةً بعد أخرى أنّ عقلك الباطن سوف يتقبّل أيّ افتراضاتٍ، مهما كانت خادعةً أو غير صادقةٍ،

(1) المصدر السابق، ص 17.

(2) المصدر السابق.

ويتقبّل أيّ افتراضٍ، فإنّ العقل الباطن يستجيب وفقًا لطبيعة الافتراض الّذي وصل إليه من عقلك الواعي»[1].

ثمّ يشير هنا في النهاية إلى المسؤوليّة الخطيرة للعقل الواعي تجاه العقل الباطن، بقوله: «إنّ عقلك الواعي هو بمثابة حارس البوابة، وظيفته الرئيسة حماية عقلك الباطن من الانطباعات المضلّلة»[2].

ويقول الدكتور إبراهيم الفقّيّ المختصّ المشهور في التنمية البشريّة: «يمتلك العقل الواعي القدرة على التمييز بين الأفكار البنّاءة والهدّامة، وتلك القدرة غالبًا ما نخطئ استخدامها، ولانستغلّها بحكمةٍ، فغالبًا ما يحدث ذٰلك مع العديد من الناس ممّن يتقبّلون المفاهيم السلبيّة الّتي تؤثّر فيما بعد على حياتهم»[3].

ثمّ يقول عن العقل الباطن: «والعقل الباطن يعرف عنك كلّ شيءٍ، وإذا أعطتيه الفرصة، فسوف يقوم برعايتك، فهو لا ينام أبدًا... فالعقل الباطن هو الّذي يشرف على جميع عمليّات جسمك الداخليّة من التنفّس والهضم، والدورة الدمويّة وغيرها»[4].

---

(1) المصدر السابق، ص 18.

(2) المصدر السابق، ص 33.

(3) المصدر السابق، ص 23.

(4) المصدر السابق، ص 37.

وهو يدلّ على مدى أهمّيّة تعلّم القواعد العقليّة المنطقيّة، وبناء رؤيتنا الكونيّة عليها، وتطبيقها على حياتنا العمليّة، عن طريق برمجة عقلنا الباطن على أساسها.

ولٰكن ـ وللأسف الشديد ـ فإنّ أطبّاء النفس واختصاصيّ التنمية البشريّة، مع إدراكهم لخطورة هٰذا الأمر، إلّا أنّهم لم يكلّفوا أنفسهم عناء البحث عن القوانين الطبيعيّة للعقل الواعي، والّذي سمّوه بالحارس الأمين، تلك القوانين الّتي اكتشفها الحكماء منذ قرونٍ، ودوّنوها في كتبهم المنطقيّة، واقتصروا في بحوثهم العلميّة على البحث عن قوانين العقل الباطن، ومشاكله، وأساليب حلّ العقد النفسيّة، غافلين عن أنّ حلّ هٰذه المشاكل، لن يمنع من عودتها، وانتكاس المريض مرّةً أخرى، ما دام الحارس نائمًا، أو منوّمًا، فلو أنّهم قد اعتنوا باستكشاف قوانين هٰذا العقل الواعي، وعلّموها للناس، لمنعوا وقوع الكثير من الأمراض الفكريّة والنفسيّة، الّتي استهلكت معظم طاقاتهم، وإمكاناتهم البشريّة والمادّيّة، وكما يقال دائمًا إنّ «الوقاية خيرٌ من العلاج».

ونكتفي بهٰذا المقدار المنقول من الكتب الشهيرة لكبار علماء النفس والتنمية البشريّة؛ لندرك أهمّيّة الدور الّذي يلعبه العقل

الواعي والباطن في حياتنا الشخصيّة والاجتماعيّة؛ لكي نتنبه إلى ضرورة التنمية الفكريّة العقليّة الصحيحة، والواقعيّة للعقل الواعي؛ لنرفع من مستوى وعيه وتمييزه بين الأفكار الصالحة والفاسدة؛ حتّى يتمكّن بعد ذٰلك من برمجة عقله الباطن، بما يتناسب مع كمالاته الإنسانيّة الواقعيّة.

وسيتبيّن لنا عن قريبٍ كيف تسعى قوى الشرّ العالميّ منذ الأزل، لتخدير العقل الواعي، وتلقين العقل الباطن بالمفاهيم المغلوطة، والقيم والمبادئ المنحرفة؛ من أجل القضاء على العقل الإنسانيّ، واستعباد الشعوب بالنحو الّذي يخدم مصالحها غير المشروعة، وهو عين ما يريده الشيطان في صراعه مع الإنسان.

وفي النتيجة نحن على مفترق طريقٍ، إمّا أن ننهض بأنفسنا، ونفكّر بنحوٍ مستقلٍّ، تفكيرًا عقليًّا منطقيًّا واقعيًّا، أو نجعل غيرنا يفكّر بالنيابة عنّا، أو بعبارةٍ أخرى، إمّا أن نبني مستقبلنا بأنفسنا، أو نكون جزءًا من مستقبل غيرنا.

الفصل الثالث

أساليب قوى الشرّ في محاربة العقل

أساليب قوى الشرّ في محاربة العقل

بعد الفراغ من بيان العقل الإنسانيّ، وانقساماته المتعدّدة، ودوره الكبير والخطير في حياة الإنسان في هٰذه الحياة، ننتقل إلى بيان السياسات الكلّيّة الّتي انتهجتها، وما زالت تنتهجها قوى الشرّ العالميّ؛ للقضاء على العقل الإنسانيّ النظريّ والعمليّ، وتخدير العقل الواعي، وإعادة برمجة العقل الباطن؛ من أجل استعباد الناس، والهيمنة على الشعوب، والمجتمعات البشريّة.

تلك القوى الّتي كان تقودها في الماضي الأنظمة السياسيّة الاستبداديّة الجائرة، الّتي استغلّت بعض رجال الدين الانتهازيّين، والمتعصّبين من مختلف الأديان، والّتي يقودها في الزمان المعاصر النظام الرأسماليّ المتغطرس، والّذي هيمن في القرون الحديثة على أغلب المؤسّسات العلميّة والاقتصاديّة والإعلاميّة الكبرى، ونهب ثروات الشعوب تحت شعاراتٍ إنسانيّةٍ مزيّفةٍ، كالحرّيّة، والمساواة، والحداثة، والتنوير، مستغلًّا الكثير من العلماء والمفكّرين.

وفي البداية لابأس أن نشير إلى بعض المقتطفات الّتي وردت في أحد أهمّ الكتب المعاصرة حول سعي قوى الشرّ العالميّ على مرّ التاريخ للقضاء على العقل الإنسانيّ، من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وبعض رجال الدين، وأجهزة الاستخبارات العالميّة.

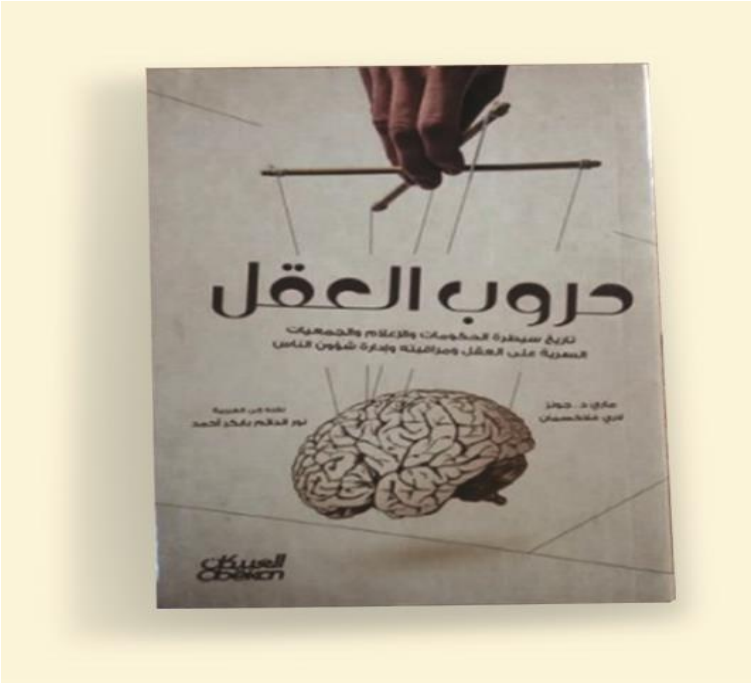

تقول ماري جونز (Mary Jones): «إنّ ممارسة شركات الدعاية والإعلام، الّتي تقوم على التأثير على اللاوعي، وممارسات القساوسة والكهنة والسياسيّين، الّتي تعتمد البرمجة اللغويّة العصبيّة، كلّ ذٰلك يؤكّد أنّ السيطرة على العقل ليست قاصرةً فقط على القواعد العسكريّة السرّيّة، أو قبو أشهر جامعات العالم، وإنّما هي أمرٌ يحدث لكلٍّ منّا بصورةٍ يوميّةٍ»[1].

(1) جونز، ماري و... ، حروب العقل، ص 1.

وجاء فيه أيضًا: «فعقل الإنسان آخر معاقل خصوصيّته، حيث نكون على حقيقتنا وسليقتنا الّتي فطرنا عليها خالقنا، فنفكّر كما نشاء، وفق ما نؤمن به من قيمٍ ومعتقداتٍ، ولٰكن ويا للأسف الشديد، فإنّ الحضور الدائم في حياتنا لنزعة السيطرة على العقل، والتلاعب بالفكر، يمثّل تهديدًا خطيرًا لمصادرة هٰذا الحقّ الآدميّ الأساسيّ، حقّ الإنسان في امتلاكه عقله، الّذي وهبه إيّاه خالقه؛ ليفكّر كما يشاء[1]، لا كما يريد له الآخرون»[2].

وسوف نستعرض هٰذه السياسات والأساليب الشيطانيّة، القديمة الجديدة، والّتي تقوم بها قوى الشرّ العالميّ، وأدواتها من بعض المفكّرين، ورجال الدين، وذٰلك على محورين، الأوّل يتعلّق بأساليب القضاء على العقل النظريّ الواعي، بإلهائه، وإضعافه، وتعطيله عن وظائفه الطبيعيّة الّتي أرادها الباري ـ تعالى ـ له؛ من أجل الاستفراد بالعقل الباطن، وبرمجته على طبق مراد تلك القوى الكبرى الشرّيرة،

(1) متعلّق الإرادة التكوينيّة الإلٰهيّة هو أن يفكّر الإنسان وفق ما أودعه الله ـ تعالى ـ في فطرته، بنحوٍ منطقيٍّ سليمٍ، وليس تفكيرًا تابعًا للأهواء والملذّات، فيكون كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدّم: «كم من عقلٍ أسيرٍ عند هوًى أميرٍ».

(2) المصدر السابق، ص 1.

ونستعرض في المحور الثاني أساليب إضعاف العقل العمليّ في صراعه مع القوى الشهويّة والغضبيّة؛ من أجل إضعاف الإرادة الإنسانيّة، وصوت الضمير الإلٰهيّ عند الإنسان.

أوّلًا: الأساليب الشيطانيّة للقضاء على العقل النظريّ الواعي

اعتمدت قوى الشرّ العالميّ أساليب متعدّدةً لإضعاف العقل النظريّ، وتخدير العقل الواعي، يمكن الإشارة إليها والتنبيه عليها بالنحو التالي:

1ـ **الإلهاء**: وهو من أهمّ وأخطر الأساليب المؤثّرة المتّبعة لتخدير العقل الواعي، ومنع الناس من التفكير العقليّ المستقلّ.

جاء في كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، المنسوب إلى مجموعةٍ من العقول الاستراتيجيّة الصهيونيّة المدبّرة: «علينا أن نلهي الجماهير بشتّى الوسائل، وحينها يفقد الشعب تدريجيًّا نعمة التفكير المستقلّ بنفسه، وسيهتف الجميع معنا؛ لسببٍ واحدٍ هو أنّنا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الّذين يكونون أهلًا لتقديم خطوط تفكيرٍ جديدةٍ»[1].

---

(1) ليفي، أوسكار، برتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الثالث عشر.

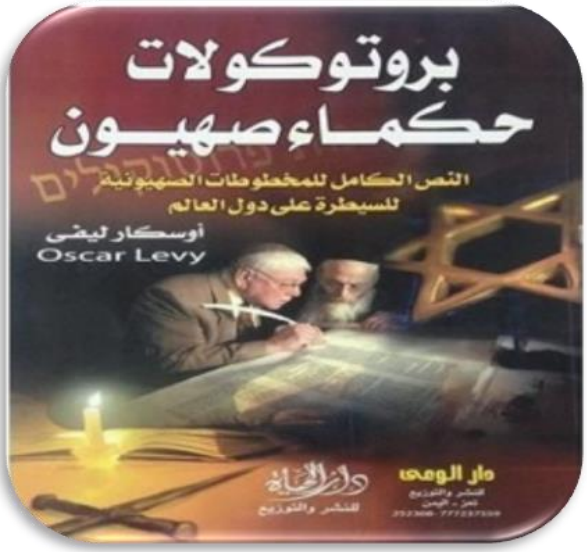

وهو تصريحٌ في غاية الوضوح والخطورة، بأنّ مقصودهم هو إلهاء الناس، ومنعهم من التفكير العقليّ المستقلّ، انطلاقًا من المبادئ العقليّة الأوّليّة الفطريّة، وأن يقوموا هم بالتفكير بالنيابة عنهم، وبالتالي توجيه عقولهم بالنحو الّذي يريدونه منهم، وستكون النتيجة بطبيعة الحال، هي التبعيّة الفكريّة المطلقة لهؤلاء الأشرار، أو بحسب تعبيرهم "سيهتف الجميع معنا".

كما أشار الفيلسوف الأمريكيّ المعاصر "نعوم تشومسكي" (Noam Chomsky) في كتابه المشهور (عشر استراتيجيّاتٍ للتحكم بالشعوب)، إلى هٰذا الأسلوب الخطير الّذي نقله عن وثيقةٍ سرّيّةٍ مسرّبةٍ، تحت عنوان (Silent Weapons for Quite War)، أي (أسلحةٌ صامتةٌ لحربٍ هادئةٍ).

حيث قال: «حافظوا على تحويل انتباه الرأي العامّ بعيدًا عن المشاكل الاجتماعيّة الحقيقيّة، ألهوه بمسائل تافهةٍ لا أهمّيّة لها. أبقُوا الجمهور مشغولًا، مشغولًا، مشغولًا، دون أن يكون لديه أيّ وقتٍ للتفكير، فقط عليه العودة إلى المزرعة مع غيره من الحيوانات الأخرى»[1].

(1) تشومسكي، نعوم، عشر استراتيجيّاتٍ للتحكم بالشعوب، ص 2.

وهو يؤكّد على اعتماد نفس السياسيّة، ونفس المؤامرة في إلهاء الناس عن التفكير العقليّ، بالإضافة إلى بيان الغاية المقصودة لهم من كلّ ذٰلك، وهو صيرورة الناس مجرّد قطيعٍ في مزرعةٍ، يأكل، ويشرب، وينام؛ ليسير بعد ذٰلك خلفهم بلا أيّ مانعٍ أو تردّدٍ.

وهٰذه النظرة الازدرائيّة للناس وللإنسانيّة، تكشف عن أنّهم يحملون أجندةً شيطانيّةً، تستهدف القضاء على الإنسانيّة، لإنسانيّتها لا غير.

ويشير "تشومسكي" أيضًا في كتابه المهمّ (السيطرة على الإعلام) إلى هٰذه السياسة الشيطانيّة المتبعة في الغرب:

«في الواقع لديهم تصوّرٌ عمّا يجب أن تكون عليه الديمقراطيّة، حيث يجب أن تكون نظامًا يسمح فيه للطبقة المتخصّصة بالتدرّب

للعمل في خدمة السادة ـ أي أولٰئك الّذي يملكون المجتمع ـ أمّا بقيّة المجتمع فيجب حرمانه من أيّ صورةٍ من صور التنظيم؛ لأنّ التنظيم يثير المشاكل، حيث يجب أن يجلسوا بمفردهم أمام شاشات التلفاز، وأن يلقَّنوا رسالةً مفادها "أنّ القيمة الأساسيّة في الحياة هي أن يتوافر لديك أكبر كمّيّةٍ من السلع، أو أن تعيش مثل الطبقة الغنيّة المتوسّطة الّتي تشاهدها»[1].

ويضيف في موضعٍ آخر مشيرًا إلى هٰذه السياسة: «فالقطيع الضالّ يعدّ مشكلةً، وعلينا منعه من الزئير ووقع الأقدام، عليهم أن ينشغلوا بمشاهدة أفلام العنف، والجنس، أو المسلسلات القصيرة، أو مباريات الكرة... وعليك أن تجعلهم خائفين طول الوقت؛ حتّى لا يبدؤوا في التفكير؛ لأنّه أمرٌ جدّ خطيرٍ؛ لأنّهم ليسوا مؤهّلين للتفكير؛ ولذا فمن المهمّ تشتيتهم وتهميشهم»[2].

والإنسان العاقل يمكنه أن يفهم بسهولةٍ طبيعة هٰذه الأساليب الإلهائيّة، والّتي يمكن إرجاعها إلى أسلوبين رئيسيّين:

الأوّل: إلهاء الناس بتحصيل لقمة الخبز، إذ نجد أكثر الناس، لا سيّما طبقة الشباب، يلهثون في الليل والنهار وراء أرزاقهم؛

(1) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، ص 15.
(2) المصدر السابق، ص 16.

لتأمين حاجاتهم الحياتيّة الضروريّة، ويعودون في آخر الليل إلى بيوتهم (المزرعة) مرهقين مستهلكين، ليتناولوا مقدارًا من الطعام، ليخلدوا بعدها إلى النوم، مثقلين بمعاناة اليوم، وهموم الغد؛ ليستأنفوا بعدها أعمالهم المضنية في اليوم الثاني.

وبطبيعة الحال، من كان هٰذا حاله، فأنّى له أن يجد الوقت المناسب ليفكّر تفكيرًا عقليًّا مستقلًّا، عن فلسفة حياته في هٰذا العالم.

الثاني: إلهاء الناس بالبرامج السخيفة، والتسالي، والألعاب التافهة، أو غير النافعة، من شتّى ألوان اللهو والفنون والرياضة، الّتي تشغل كلّ أوقات فراغهم القليلة في آخر الليل، أو في عطلة نهاية الأسبوع، أو في بعض التعطيلات الصيفيّة، ليحولوا بينهم، وبين الرجوع إلى أنفسهم بالتأمّل والتفكير الفلسفيّ المستقلّ.

والهدف المشترك من كلّ هٰذه الأساليب الإلهائيّة، هو إبقاء الناس مشغولين على الدوام، ومنعهم من التفكير العقليّ المستقلّ، الّذي ربّما يدعوهم إلى اكتشاف المؤامرات الّتي تحاك ضدّهم، وإعادة حساباتهم من جديدٍ، الأمر الّذي قد يؤدّي إلى التمرّد على تلك القوى الشرّيرة، وهو ما يخشون منه دائمًا.

2ـ **التعقيد**: إذا استطاع الإنسان أن يتغلّب على الأسلوب التآمريّ الأوّل، ويفرّغ جزءًا مهمًّا من وقته، ويشرع في التفكير العقليّ المستقلّ، ليتساءل عن منهجه في التفكير، ورؤيته عن

الحياة، ونمط حياته اليوميّ، ولماذا نحيا بهٰذا النحو اللاإنسانيّ؟ ولماذا لا نملك أوقاتنا وتتحكم ثلّةً قليلةً من أصحاب رؤوس الأموال في حياتنا اليوميّة، وتستغلّ كلّ طاقاتنا، ومقدّراتنا لصالحها ولماذا؟ ولماذا؟ حينها تسلك قوى الشرّ أسلوبًا آخر لمنعه من ذٰلك، بإيهامه بصعوبة ووعورة هٰذا النحو من التفكير المستقلّ، وأنّه نوعٌ من السلوك المرضيّ الشاذّ، والمعقّد، وأنّه ينبغي عليه ألّا يشغل باله بهٰذا النحو من التفلسف الفارغ، ويضيّع وقته في مثل هٰذا الطريق، وأن يسعى للتفكير الإيجابيّ المنسجم مع التفكير الجمعيّ العامّ، وأن يفكّر في تأمين مستقبله المادّيّ، ومستقبل أولاده، وأن يستمتع بحياته الفعليّة.

وقد ساعد على هٰذا الأمر بعض المفكّرين الغربيّين، مثل جان جاك روسو (Jean-Jacques Rousseau) في كتابه (إميل) حينما يقول: «بالرغم من قدرة العقل على مساعدتنا في حلِّ معضلات الحياة، غير أنَّ اعتمادنا على الإحساسات أكثر يقينيّةً من الاعتماد على الاستدلال والعقل في أزمات الحياة والقضايا الأخلاقيّة المهمّة... إنّني أقول بجرأةٍ: إنَّ حالة التفكير معارضةٌ للطبيعة، والشخص المفكّر حيوانٌ فاسدٌ»[1].

(1) ماهروزاده، طيبه، فلسفه‌ى تربيتى كانت [فلسفة كانط التربويّة]، ص91.

3ـ التشكيك في قواعد التفكير المنطقيّ: إذا استطاع الإنسان أن يتخطّى هٰذه المؤامرة الثانية، وأن يثق في نفسه، وفي قدرته على التفكير العقليّ المستقلّ، وأن يسعى لتعلّم قواعد التفكير المنطقيّ الموضوعيّ، هنا تتدخّل القوى الكبرى عن طريق مراكزها العلميّة الأكاديميّة، وتتوسّل بمفكّريها، وفلاسفتها المادّيّين، من أمثال فرنسيس بيكون (Francis Bacon)، ولوك (John Locke)، وهيوم (David Hume)، من الحسّيّين المشكّكين في الميتافيزيقا، وكانط (Immanuel Kant) الّذي ألّف كتابًا كبيرًا في "نقد العقل المحض"، أي العقل البرهانيّ الميتافيزيقيّ، وسعى لإثبات عجز العقل الإنسانيّ المجرّد، في الخوض في المباحث المعنويّة الغيبيّة، وأمثال برتراند رسل (Bertrand Russell)، وأصحاب الوضعية المنطقيّة، الّذين عدّوا كلّ القضايا المعنويّة قضايا فارغةً، لا معنى لها (NONSENSE)، وأنّ المنطق العقليّ الأرسطيّ، قد انتهى مفعوله العلميّ، وصلاحيّته المعرفيّة.

ولأهمّيّة هٰذا الأمر؛ ننقل بعض الكلمات الّتي أوردها هٰؤلاء؛ لندرك مدى خطورة هٰذه المؤامرة الكبرى على العقل:

يقول الفيلسوف البريطانيّ "فرنسيس بيكون": «إنَّ العقل أداة تجريدٍ وتصنيفٍ ومساواةٍ ومماثلةٍ، وإذا تُرِك يجري على سليقته انقاد

لأوهامٍ طبيعيّةٍ فيه، ومضى في جدلٍ عقيمٍ في تمييزاتٍ لا طائل تحتها»[1]. ثمَّ تحدّث بعد ذٰلك عن الأوهام العقليّة الأربعة، وهي أوهام: القبيلة، والكهف، والسوق، والمسرح. ثمَّ قال: «فليست الأصنام [الأوهام العقليّة] أغاليط استدلاليّةً كالّتي يذكرها أرسطو، ولٰكنّها عيوبٌ في تركيب العقل تجعلنا نخطئ في فهم الحقيقة»[2].

وها هو كانط رائد ومؤسّس الحركة التنويريّة في الغرب، يهاجم العقل الإنسانيّ بكلّ صراحةٍ، ويتّهمه بالتناقض مع نفسه، ويقول: «إنّ تناقضات العقل مع نفسه، الّتي لا مجال لإنكارها، والّتي لا مفرّ منها كذٰلك في الطريقة الدوغمائيّة (أي اليقينيّة)، قد عرّت منذ زمنٍ طويلٍ أنواع الميتافيزيقا القائمة حتّى الآن من كلّ تقديرٍ»[3].

ويضيف قائلًا: «بما أنّ الفلسفة مجرّد معرفةٍ عقليّةٍ وفقًا لأفاهيم، فإنّه ليس فيها أيّ مبدإٍ يستحقّ اسم مسلّمةٍ... فليس هناك إذن ما يتضمّن البراهين سوى الرياضة؛ لأنّها لا تشتقّ معرفتها من أفاهيم، بل من بناء الأفاهيم، أعني الحدس»[4].

---

(1) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 47.

(2) المصدر السابق: ص 48.

(3) كانط، إمانويل، نقد العقل المحض، ص 53.

(4) المصدر السابق، ص 356.

أمّا أستاذه وملهمه "ديفيد هيوم" فيعدّ الأحكام العقليّة الميتافيزيقيّة مجرّد أوهامٍ وسفسطةٍ، فيقول ساخرًا: «فإذا ما تأبّطنا هٰذه المبادئ، وتقحّمنا المكتبات، فأيّ الرزايا نحن منزلوها بها؟ سنسأل إذا ما أمسكنا بأيّ مجلّدٍ من مجلّداتها في الإلٰهيّات أو فيما ورائيّات المدرسة مثَلا: هل في ذٰلك أيّ استدلالٍ مجرّدٍ حول الكمّ أو العدد؟ كلّا! هل في ذٰلك المجلّد أيّ استدلالٍ تجريبيٍّ حول الوقائع والوجود العينيّ؟ كلّا! ألا ألق به إذن إلى ضرام النار، فليس يكون فيه إلّا سفسطةٌ أو وهمٌ»[1].

أمّا المفكّر الإنجليزيّ الشهير برتراند رسل فيهاجم الفلسفة، ويحطّ من قيمتها العلميّة والواقعيّة، حينما يقول: «فالفلسفة في ذاتها لا تأخذ على عاتقها مهمّة حلّ المشكلات الّتي نعاني منها، أو إنقاذ أرواحنا، إنّما هي نوعٌ من المغامرة الاستكشافيّة، أو السياحة الفكريّة الّتي نقوم بها لذاتها»[2].

وينتقد المنطق العقليّ في مكانٍ آخر، قائلًا: «إنّ نظريّة القياس تبدو الآن أقلّ أهمّيّةً ممّا كان يعتقد، وفيما يتعلّق بالعلم، فإنّ نظريّة القياس تترك المقدّمات دون إثباتٍ، ممّا يؤدّي إلى إثارة نقطة البداية»[3].

---

(1) هيوم، ديفيد، تحقيقٌ في الذهن البشريّ، ف 4.

(2) رسل، برتراند، حكمة الغرب، ص 18.

(3) المصدر السابق، ص 129.

ويتبجّح نيتشه (Friedrich Nietzsche) بتسفيه المنطق والعقل قائلًا: «المنطق وهمٌ مقصودٌ، فمبادئ الفكر ليست سوى أوهامٍ ضروريّةٍ للحياة، أو أدوات للظفر والامتلاك»[1].

ثمّ يضيف قائلًا: «إنّ العقل في حياة الإنسان لا حاجة إليه، وهو خطرٌ، وغير ممكنٍ، فلا حاجة للعقل في حياة الإنسان»[2].

وقد أحدث هٰذا الأسلوب تأثيرًا كبيرًا، على عقول غالبيّة المفكّرين، وأدخل اليأس في قلوب الكثير من الشباب من طلّاب الحقيقة، وأشاع شبهات النسبيّة الفكريّة، واستحالة الوصول إلى الحقيقة المطلقة الواقعيّة، وأنّها من مخلّفات عصور الظلام، ومن مظاهر التعصّب، والدوجماطيقيّة، حتّى أصبحت النسبيّة الفكريّة، في العلوم والمعارف العقليّة الإنسانيّة، ظاهرةً مَرَضيّةً متفشّيةً في المراكز العلميّة الأكاديميّة.

وهٰذه السياسات اللاإنسانيّة ليس مختصّةً بالعصور الحديثة، بل له جذورها الضاربة في التاريخ البشريّ، لا سيّما تاريخ الأديان الإلٰهيّة، إذ سعت هٰذه القوى أيضًا على مرّ التاريخ إلى النفوذ إلى المراكز

---

(1) الموسوعة الفلسفيّة، ج 2، ص 513.

(2) المصدر السابق.

والمعاهد والمؤسّسات الدينيّة؛ لتلتمس منها الدعم في التشكيك في مقدرة العقل الإنسانيّ على التفكير الفلسفيّ المستقلّ، وتحريم العلوم العقليّة، وإظهارها على أنّها مضادّةٌ لمعطيات الوحي وأحكام الدين، واعتبارها نوعًا من الهرطقة والزندقة، حتّى زهد أكثر طلبة العلوم الدينيّة فيها، ونبذوها وراء ظهورهم.

ولا بأس بأن نشير إلى بعض الفتاوى الدينيّة التاريخيّة الصادرة في حقّ العقل والمنطق والفلسفة، على لسان علماء الأديان والمذاهب المختلفة؛ لندرك حجم هٰذه المؤامرة، الّتي تغلغلت في كلّ زمانٍ ومكانٍ:

❖ جاء في رسالة بولس لأهل كولوسي: «اُنْظُرُوا أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ يَسْبِيكُمْ بِالْفَلْسَفَةِ وَبِغُرُورٍ بَاطِلٍ»[1].

❖ وفي أعقاب القدّيس بولس، تساءل ترتليان (Tertullianus) المولود في قرطاجة عام ١٥٠ م، والّذي يعدّ أوّل من كتب منافح عن المسيحيّة باللاتينيّة: «أيّ قاسمٍ مشتركٍ بين أثينا والقدس؟ بين الأكاديميّة الأفلاطونيّة والكنيسة؟ بين الهراطقة والنصارى؟ إنّ مذهبنا آتٍ من رواق سليمان الّذي كان هو نفسه علم بوجوب البحث عن الله

(1) رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي، العهد الجديد، ص 326.

بكلّ بساطة القلب. ترحي لأولٰئك الّذين ابتكروا مسيحيّةً رواقيّةً، أفلاطونيّةً، جدليّةً! أمّا نحن فما عادت بنا حاجةٌ إلى الفضول بعد يسوع المسيح، ولا إلى البحث بعد الإنجيل. فحسبنا أن نؤمن حتّى لا تعود بنا حاجةٌ إلى الاعتقاد بشيءٍ آخر»[1].

❖ ومن قبله كان القديس هيبوليتس (Hippolytus) (ت 239 م)، الّذي كان يطيب له أن يلقّب نفسه بـ "أسقف روما"، قد حذّر من ضرر الفلسفة بوصفها مصدر الهرطقات كافّةً، فقال: «فوراء كلّ هرطوقيٍّ فيلسوفٌ، والفلاسفة ما استقوا مذاهبهم من الأناجيل أو من الكتاب المقدّس عمومًا، بل من حكمة اليونان المسمومة»[2].

❖ ومن هنا فإنّ كتاب "تعليم الرسل"، وهو الكتاب الأساسيّ للعقيدة المسيحيّة الّذي كان متداولًا على نطاقٍ واسعٍ في نهاية القرن الثالث، يحثّ المؤمنين على الامتناع التامّ عن قراءة كتب الوثنيّين (الفلاسفة) الشيطانيّة؛ «لأنّ الإنجيل وحده ينبغي أن يقدّم الغذاء للحياة العقليّة للمسيحيّ»[3].

---

(1) حضارة العصر القديم والمسيحيّة، ص 159.

(2) أديب، مينا، دحض الهرطقات، ج 5، ص 279.

(3) حضارة العصر القديم والمسيحيّة، ص 341.

أمّا في العالم الإسلاميّ، فهناك الفتوى المشهورة لابن الصلاح الشهرزوريّ، المتوفّى سنة ٦٤٣ هـ، مستعينًا فيها بقدرة الحاكم السياسيّ في زمانه، وذٰلك ردًّا على من سأله: هل أباح الشارع الاشتغال بالمنطق تعلّمه أو تعليمه؟ وهل يجوز أن تستعمل الاصطلاحات المنطقيّة في إثبات الأحكام الشرعيّة؟ فقال: «الفلسفة أسّ السفه والانحلال، ومادّة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهّرة... وأمّا المنطق فهو مدخل الفلسفة، ومدخل الشرّ شرٌّ، وليس الاشتغال بتعليمه ممّا أباحه الشارع، ولا استباحه أحدٌ من الصحابة والتابعين والأئمّة المجتهدين والسلف الصالح وسائر من يقتدى به من أعلام الأمّة وساداتها... وأمّا استعمال الاصطلاحات المنطقيّة في مباحث الأحكام الشرعيّة فمن المنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة، وليس بالأحكام الشرعيّة ـ والحمد لله ـ افتقارٌ إلى المنطق أصلًا. وما يزعمه المنطقيّ للمنطق من أمر الحدّ والبرهان فقعاقع أغنى الله عنها كلّ صحيح الذهن... ومن زعم أنّه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدةٍ يزعمها، فقد خدعه الشيطان ومكر به. فالواجب على السلطان أن يدفع عن المسلمين شرّ هٰؤلاء المياشيم، ويخرجهم عن المدارس ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنّهم، ويعرض من ظهر عنه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام... والطريق في قلع الشرّ قلع أصوله»[1].

(1) طرابيشي، جورج، مصائر الفلسفة، ص 70.

ويقول الفقيه ابن السمعانيّ بلسانهم: «إنّ السلف من الصحابة والتابعين لم يشتغلوا بإيراد دلائل العقل والرجوع إليه في علم الدين، وعدّوا هٰذا النمط من الكلام بدعةً... وزجروا عنه غاية الزجر... فبماذا يحتاج المسلم إلى الرجوع إلى دلائل العقل وقضاياها، والله أغناه عنه بفضله، وجعل له المندوحة عنه... وهل زاغ من زاغ، وهلك من هلك، وألحد من ألحد، إلّا بالرجوع إلى الخواطر والمعقولات واتّباع الآراء في قديم الدهر وحديثه... وهل كانت الزندقة والإلحاد وسائر أنواع الكفر والضلالات والبدع منشؤها وابتداؤها إلّا من النظر؟ ولو أنّهم أعرضوا عن ذٰلك، وسلكوا طريق الاتّباع، ما أدّاهم إلى شيءٍ منها. فما من هالكٍ في العالم إلّا وبدأ هلاكه من النظر، وما من ناجٍ في الدين سالكٍ سبيل الحقّ إلّا وبدأ نجاته عن حسن الاتّباع»[1].

وقال السيوطيّ: «اعلمّ أنّ مذهب أهل السنّة، أو مذهب أهل الحديث أنّ العقل لا يوجب شيئًا على أحدٍ، ولا يرفع شيئًا عنه، ولا حظّ له في تحليلٍ أو تحريمٍ، ولا تحسينٍ ولا تقبيحٍ، ولو لم يرد السمع ما أوجب على أحدٍ شيءٌ، ولا دخلوا في ثوابٍ ولا عقابٍ»[2].

وابن سينا وأصحابه، كما يقول السيوطيّ نقلًا عن أستاذه ابن تيميّة: «من أخسّ الناس علمًا وعملًا، وكفّار اليهود والنصارى

(1)السيوطيّ، جلال الدين، صون المنطق والكلام، ص 235.

(2) المصدر السابق، ص231.

أشرف علمًا وعملًا منهم من وجوهٍ كثيرةٍ. والفلسفة كلّها لا يصير صاحبها في درجة اليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل، فضلًا عن درجتهم قبل ذٰلك»[1].

أمّا ابن خلدون صاحب المقدّمة ـ موسوعة الحضارة العربيّة الإسلاميّة ـ فقد أفرد فصلًا بكامله في إبطال الفلسفة وفساد منتحلها، منوّهًا هو نفسه بأنّه فصلٌ "مهمٌّ"؛ لأنّ «هٰذه العلوم عارضةٌ في العمران، كثيرةٌ في المدن، وضررها في الدين كثيرٌ»[2].

4ـ التهديد والقمع: عندما يقاوم الإنسان العاقل كلّ هٰذه المؤامرات، ويتخطّى كلّ هٰذه العقبات الّتي وضعتها قوى الشرّ العالميّ أمامه، ويصرّ على استرداد حرّيّته الشخصيّة، وكرامته الإنسانيّة، وبناء رؤيته الكونيّة، ومنظومته القيميّة في الحياة بنحوٍ مستقلٍّ، عندها تتصدّى له هٰذه القوى الشرّيرة، بآخر أسلحتها الخبيثة، وهي التهديد والقمع، بكلّ الوسائل الممكنة.

وإذا أردنا أن نسترجع التاريخ من بدايته؛ لنتعرّف على مظاهر هٰذا القمع والتهديد، لطال بنا المقام، ولٰكنّنا نشير إلى بعض معالم هٰذا الاضطهاد القديم الجديد.

---

(1) السيوطيّ، جلال الدين، صون المنطق والكلام، ج 2، ص 167.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمٰن، المقدّمة، ص 568.

فنحن لا يمكننا أن ننسى تلك المحاكمة الظالمة الّتي لفّقوها للحكيم الكبير سقراط، وتنفيذ حكم الإعدام فيه في القرن الخامس قبل الميلاد، بعد أن اتّهموه بالفساد في الأرض، وتضليل الشباب، والنيل من الآلهة[1].

أمّا في المراكز الأكاديميّة، فشرعوا بتشويه سمعته، واتّهموه بالجهل والتخلّف والتعصّب، وربّما يقومون بإقصائه من مركزه العلميّ، أو طرده من الجامعة، كما فعلت جامعة باريس مع الفيلسوف الفرنسي ديكارت، وكان ذنبه الوحيد أنّه قال كلمته الشهيرة: «أنا لا أؤمن بشيءٍ أنّه حقٌّ إلّا أن يكون واضحًا عند عقلي أنّه كذٰلك»[2].

كما يقومون بتحريك المشاعر الدينيّة ضدّه في المعاهد الدينيّة، ويستفزّون بعض المؤسّسات الدينيّة المتعصّبة، أو المتواطئة معهم، لاستصدار فتاوى التكفير والارتداد ضدّه؛ ليتمّ نبذه وإقصائه بالكلّيّة من المعاهد الدينيّة، كما فعل الغزاليّ مع ابن سينا والفارابيّ[3].

---

(1) انظر: أفلاطون، محاكمة سقراط.

(2) انظر: صالح، هاشم، معارك التنويريّين والأصوليّين في أوربّا.

(3) انظر: الغزاليّ، محمّد، تهافت الفلاسفة.

ومثله ما فعلوه مع الفيلسوف الأندلسيّ الكبير ابن رشدٍ وتلامذته، عندما أجبروا الحاكم على نفيه وتلامذته إلى الصحراء، وحرق كتبه في الميادين العامّة[1]، وكذٰلك ما فعلوه في الشام من قتل الفيلسوف النابغة شهاب الدين السهروورديّ[2].

والتاريخ يحكي لنا عن كلّ هٰذه الأساليب العنيفة، المخالفة لأبسط حقوق الإنسان الّتي تدّعيها هٰذه القوى الشيطانيّة الشرّيرة، في سعيها الدؤوب للقضاء على العقل الإنسانيّ.

5ـ تحريك الجانب العاطفيّ: إنّ المتآمرين على الإنسانيّة حريصون دائمًا على أن يمرّروا أفكارهم اللاعقلانيّة، والمخالفة للطبيعة الإنسانيّة، عن طريق تغليفها بالشعارات الخياليّة المحرّكة للمشاعر والأحاسيس العاطفيّة عند الناس؛ لكي يغرزوها في عقولهم الباطنة، دون أن تمرّ على مصفاة العقل الواعي، الّذي يفقد حينها قدرته العقليّة على التحليل والنقد.

يقول "نعوم تشومسكي": «إنّ استخدام الجانب العاطفيّ هو أسلوبٌ كلاسيكيٌّ للقفز على التحليل المنطقيّ والحسّ النقديّ للأفراد

(1) انظر: الجابريّ، محمد عابد، ابن رشدٍ.. سيرةٌ وفكرةٌ.

(2) مجموع مصنّفات شيخ الإشراق.

بشكلٍ عامٍّ، فاستخدام الجانب العاطفيّ يفتح المجال للعقل الباطنيّ اللاواعي لغرس الأفكار والرغبات والمخاوف والقلق والحضّ على القيام بسلوكيّاتٍ معيّنةٍ»[1].

ولذلك نجد أنّه كثيرًا ما يلجأ الساسة الانتهازيّون، أو بعض رجال الدين الرجعيّين، والتنظيمات الدينيّة المتطرّفة، إلى استعمال المشاعر الإنسانيّة والوطنيّة والدينيّة؛ لشحن أعضائها، وتمرير أفكارهم وعقائدهم المنحرفة والمتطرّفة.

6ـ تقوية القوّة الوهميّة: من الأساليب الخطيرة الّتي تلجأ إليها تلك القوى الشرّيرة، والمغفول عنها عند أكثر الناس، هو تقوية الجانب الوهميّ الحسّيّ الخياليّ عند الناس وتضخيمه، بحيث يقف حجر عثرةٍ أمام التفكير العقليّ التجريديّ، وتمنع الإنسان من أن ينفتح على عالم الغيب والمعنى، ويبقى عاكفًا على الموضوعات والمسائل المادّيّة المحسوسة، سجينًا داخل هٰذا العالم المحسوس، لاهثًا وراء تحصيل الكمالات المادّيّة من المال والجاه والنساء والسلطة، والمقامات الاجتماعيّة الدنيويّة، أو مستغرقًا في خياله وأوهامه، منعزلًا بالكلّيّة عن الحياة الواقعيّة.

---

(1) انظر: تشومسكي، نعوم، عشر استراتيجيّاتٍ للتحكم بالشعوب.

وقد نجحوا نجاحًا كبيرًا في ذٰلك، عن طريق إلغاء العلوم العقليّة في المراكز التعليميّة أو تهميشها، سواءٌ من خلال النظم التعليميّة الحسّيّة في المدارس والجامعات الأكاديميّة، الّتي أنتجت لنا الكثير من العناصر المادّيّة واللادينيّة، أو عن طريق المناهج السمعيّة التلقينيّة المحرّفة، في الكثير من المعاهد الدينيّة، والّتي أفرزت بدورها الاتّجاهات الدينيّة السلفيّة المتطرّفة، والتيّارات الصوفيّة الخرافيّة.

هٰذا بالإضافة إلى تسخير شتّى ألوان الفنون، من القصّة والدراما، والسينما والمسرح، والشعر والموسيقى، في ترويج كلّ ما يخالف العقل، وتضخيم القوى الوهميّة الخياليّة عند الناس، بحيث أصبحت العلوم العقليّة الفلسفيّة والمباحث الإلٰهيّة بعيدة المنال، بل نُفِرَ منها في كثيرٍ من الأحيان.

ثانيًا: الأساليب الشيطانيّة للقضاء على العقل العمليّ الإنسانيّ

سبق وأن بيّنّا الدور الخطير الّذي يلعبه العقل العمليّ للسيطرة على الغرائز الحيوانيّة في الإنسان، وتوجيه وترشيد عملها بنحوٍ ينسجم مع أحكام العقل النظريّ، وتعاليم الشريعة الإلٰهيّة السمحاء.

وأشرنا إلى أنّ غاية كمال العقل العمليّ هو تحصيل ملكة العدالة

الإنسانيّة، الّتي يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق حالة الاعتدال والانسجام مع نفسه، ومع غيره من الناس داخل المجتمع الّذي يعيش فيه.

كما ذكرنا أنّ السبيل الوحيد لتكميل هٰذا العقل وتقويته في صراعه المرير مع الغرائز الحيوانيّة في الإنسان، إنّما يكون بالتربية العقليّة السليمة، الّتي تقوّي الإرادة الإنسانيّة، وتوقظ الضمير الإنسانيّ، وتروّض الإنسان على ممارسة الأعمال الصالحة، واكتساب الفضائل النظريّة والعمليّة؛ لأنّ مثل هٰذه الفضائل هي من جنود العقل وأنصاره ـ كما جاء في الروايات الشريفة ـ الّتي تقوّي جانبه، وتعينه على التغلّب على خصومه الطبيعيّين.

ومن أجل ذٰلك فقد سعت قوى الشرّ العالميّ بشتّى الأساليب إلى تضعيف هٰذا العقل الإنسانيّ، وتقوية خصومه من الغرائز الحيوانيّة، ونحن نتعرّض هنا لذكر بعضها؛ لنكون على بيّنةٍ ممّا يحاك ضدّنا في الليل والنهار، دون أن نشعر:

1. إلغاء البرنامج التربويّ الأخلاقيّ المعنويّ في المدارس والجامعات: حيث تمّ الاكتفاء بالبرامج التعليميّة النظريّة، وقصر البرنامج التربويّ على تنمية المهارات العمليّة الحسّيّة والبدنيّة، كالحاسبات الإلكترونيّة، والصناعات المهنيّة، والألعاب الرياضيّة.

أمّا التربية بمعنى التزكية الأخلاقيّة والنفسيّة، فهي غير موجودةٍ في قاموسهم التعليميّ والتربويّ، الأمر الّذي أدّى إلى ضمور العقل العمليّ، وضعف الضمير الإنسانيّ.

2. تأجيج القوّة الشهويّة: عن طريق استعمال شتّى أنواع المغريات المادّيّة، حيث جعلوا تحصيل المال محور تفكير الناس، وأغلى قيمةٍ في الحياة، بل توسّلوا بالعلم والتعليم من أجل الوصول إليه، وإلى سائر المناصب الاجتماعيّة.

كما سعوا إلى إشغال الناس بالملذّات الشهوانيّة من ألوان الطعام المتنوّع، وموديلات الأزياء المتعدّدة، والسيّارات العصريّة الفخمة، واللوازم المنزليّة الحديثة والمتنوّعة، هٰذا بالإضافة إلى ضخّ أكبر قدرٍ من الأفلام الخليعة والإباحيّة، الّتي يندر أن يخلو منها قصّةٌ أو فيلمٌ سينمائيٌّ.

وبهٰذا النحو تتأجّج نيران القوّة الشهويّة عند الإنسان بحيث تطغى، وتعلو على صوت الضمير الإنسانيّ، ويتعسّر، بل يتعذّر السيطرة عليها، وانقيادها للعقل العمليّ.

3. إشعال القوّة الغضبيّة: عن طريق أفلام العنف، والإثارة، والقصص البوليسيّة، والأفلام الحربيّة، والأفلام الّتي تبرز عظمة

الإنسان الخارق للعادة (BIONIC MAN, SUPERMAN...)، وتشجّع على استعمال كلّ أنواع الضرب، والقتل والاغتيال، والرياضات العنيفة، و... الأمر الّذي يؤجّج القوى العدوانيّة عند الإنسان، بحيث يصعب التحكم فيها بعد ذٰلك من قبل العقل العمليّ.

وهٰذا هو الّذي أشعل الفتن والحروب والصراعات الدمويّة على مرّ التاريخ، وإلى يومنا هٰذا، حيث فقدنا الأمن الاجتماعيّ، والتعايش السلميّ.

الفصل الرابع

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الإعلام

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الإعلام

لا شكّ أنّ الإعلام يُعدّ من أقوى الأساليب العريقة في التأثير على الرأي العامّ، وتوجيه الشعوب.

ويحكي لنا التاريخ كيف استطاعت الكثير من الأنظمة السياسيّة، والاتجاهات الدينيّة المتطرّفة، والفكريّة المؤدلجة، أن تصل إلى مقاصدها، وتحقّق أغراضها في التغلّب على خصومها، عن طريق الإعلام الموجّه، وحملات التشويه الممنهج.

وقد عرف زعماء اليهود بمكرهم المعهود أنّ السيطرة على الإعلام ستعطيهم مجالًا واسعًا لعمليّة "غسيل مخّ" للعقول البشريّة، تؤدّي إلى قلب الحقائق في أذهان الناس، وطبع الصورة الّتي يريدونها فقط في العقول.

وسنشير إلى هٰذا الأمر من خلال مقتطفاتٍ من دراسةٍ قيّمةٍ من كتاب "السيطرة الصهيونيّة على وسائل الإعلام العالميّة" للأستاذ زياد أبو غنيمة، ومن أراد التفاصيل فيمكنه مراجعة أصل الكتاب.

وقد أوضح في كتابه أنّ اليهود وضعوا عددًا من القواعد الخاصّة الّتي يستطيعون عبرها التحكم في عقول الناس إعلاميًّا. فيجب أن يكون أيّ نوعٍ من أنواع النشر في العالم تحت سيطرة اليهود بشكلٍ أو بآخر، وعدم ترك الفرصة لأعداء اليهود من توفير وسائل إعلاميّةٍ يعبّرون فيها عن رأيهم بأريحيّةٍ مطلقةٍ. كذٰلك فقد عمد اليهود إلى محاولة السيطرة على جميع وكالات الأنباء الكبرى؛ حتّى يتمكّنوا من تمرير الأخبار أو منعها حسب هواهم.

كلّ هٰذه الأمور نجدها بوضوحٍ في المؤسّسات الإعلاميّة في الولايات المتّحدة وأوربّا، إذ لا تجد وسيلةً إعلاميّةً مرئيّةً أو إذاعيّةً أو مقروءةً إلّا ويوجد بها يهودٌ في مراكز قياديّةٍ متقدّمةٍ.

ويضيف المؤلّف: «إنّ نجاح اليهود في ذٰلك لم يكن من قَبيل المصادفة، مثلما أنّه لم يتمّ بسهولةٍ، وإنّما تحقّق نتيجة سنواتٍ طويلةٍ قضاها اليهود في التخطيط والتهيئة، وبذل جهودٍ مضنيةٍ لتنفيذ تلك المخطّطات. وممّا أُوردُه هنا قول الحاكم اليهوديّ "راشورون" في خطابٍ ألقاه في مدينة براغ عام 1869 م:

"إذا كان الذهبُ هو قوّتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإنّ الصحافة ينبغي أن تكون قوّتنا الثانية"».

ويضيف المؤلّف قائلًا: «عندما انعقد المؤتمر الصهيونيّ الأوّل في بال، كانت صورة اليهوديّ في نظر الرأي العام العالميّ صورةً كريهةً؛ فقد كان رمزًا للجشع والطمع، والمكر والخُبث، والأنانيّة والحقد، وكان اليهود في كلّ مكانٍ يوجدون فيه موضع احتقار الناس وكراهيتهم؛ بسبب احتكارهم لمعظم الفعاليات الاقتصاديّة الّتي تتحكّم في أقوات الناس، وكانت الشخصيّة اليهوديّة الكريهة مثار التندُّر والتهكُّم في المجتمعات الأوربّيّة قاطبةً، وكان الشعراء والأدباء يكرّسون كراهية الناس للشخصيّة اليهوديّة في الكثير من شِعرهم وإنتاجهم الأدبيّ، وكانت رواية "تاجر البندقيّة" لشكسبير، الّتي يمثّل فيها التاجر شيلوك الشخصيّة اليهوديّة الجشعة الحاقدة، أبرزَ مثالٍ على ذٰلك».

ويضيف: «وقد أبدى زعماء بني صهيون اهتمامًا كبيرًا بدراسة ظاهرة انتشار موجة الكراهية للشخصيّة اليهوديّة.. فرأوا أنّ السيطرةَ على وسائل الإعلام ـ وخاصّةً الّتي كانت أقوى قنوات الاتّصال الجماهيريّ آنذاك ـ ستُعطيهم مجالًا واسعًا لعمليّة غسل الدماغ وقلب الحقائق، وتمخّضت آراؤهم عن عدّة قراراتٍ أدرجت تحت البند الثاني عشر من مقرّرات المؤتمر الصهيونيّ الأوّل، وهي التالية:

1ـ أنّ القنوات (أي وسائل الإعلام) الّتي يجد فيها الفكر الإنسانيّ ترجمانًا له يجب أن تكون خالصةً في أيدينا. إنّ أيّ نوعٍ من أنواع النشر أو الطباعة يجب أن يكون تحت سيطرتنا، الأدب والصحافة هما أعظم قوّتين إعلاميّتين وتعليميّتين خطيرتين، ويجب أن تكونا تحت سيطرتنا.

2ـ يجب ألّا يكون لأعدائنا وسائل صحفيّةٌ يعبّرون فيها عن آرائهم، وإذا وجدت فلا بدّ من التضييق عليها بجميع الوسائل؛ لكي نمنعها من مهاجمتنا.

3ـ لن يصلَ طرَفٌ من خبرٍ إلى المجتمع من غير أن يمرَّ علينا؛ فالأخبار تتسلّمها وكالاتٌ قليلةٌ تتركّز فيها الأخبار من كلّ أنحاء العالم، وحينما نسيطر عليها، لن تنشر إلّا ما نختاره نحن من هٰذه الأخبار.

4ـ لا بدّ لنا من الهيمنة على الصحافة الدوريّة؛ حتّى تصبح طوع بناننا، تُهيجُ عواطف الناس حين نريد، وتثير المجادلات الحزبيّة الأنانيّة الّتي تخدُمُ مصالحنا حين نريد، ونسيطر بواسطتها على العقل الإنسانيّ.

ثمّ إنّ فوكس نيوز، وأي بي سي نيوز، وسي إن إن، وغالبيّة شركات إنتاج الأفلام في هوليوود، وصحف الواشنطن بوست ونيويورك تايمز، مرورًا ببي بي سي البريطانيّة والقنوات التلفازيّة الفرنسيّة والألمانيّة وغيرها، كلّ هٰذه الوسائل الإعلاميّة تجد فيها يهودًا متحكّمين، سواءٌ في مراكز إداريّةٍ أو فنّيّةٍ.

فوكالة أنباء رويترز مؤسّسها هو جوليوس باول رويتر (Paul Julius Reuter) الألمانيّ اليهوديّ، ووكالة الأنباء الفرنسيّة كانت تسمّى سابقًا وكالة أنباء هافاس نسبةً إلى أحد مؤسّسيها اليهود.

الصحفي وولتز بليتزر (Pulitzer) في سي إن إن، وبربارا وولتزر (Barbara Walters) في أي بي سي نيوز، ويوجين ماير (Eugene Meyer)، وكاثرين غراهام (Katharine Graham) في الواشنطن بوست، وهنري غرونوالد (Henry Grunwald) في مجلّة التايم، وجوزيف ليلفيلد، وماكس فرانكل (Max Frankel) في نيويورك تايمز، ووارين هنري فيليب (Henry Philip) في وول ستريت جورنال (The Wall Street Journal)، وسيمون رامو (Simon Ramo) في لوس أنجلوس تايمز، والقائمة تطول ولا تنتهي.

يملك اليهوديّ الأمريكيّ آرثر سالزبرغر (Arthur Sulzberger) وعائلته صحيفة نيويورك تايمز، وتملك اليهوديّة كاثرين غراهام ماير صحيفة واشنطن بوست.

كما أنّ اليهود يترأّسون قنوات سي بي إس الأمريكيّة، ودار النشر الشهيرة سايمون آند شوستر (Simon & Schuster)، ومجموعة إن بي سي الأمريكيّة، ومجموعة ديزني (The Walt Disney Company)، ومجموعة آي أند إي (A&E Networks) الّتي تضمّ قنواتٍ مثل قناة التاريخ التلفازيّة (The History Channel) ولايف تايم (Lifetime)، ومجموعة قنوات سوني الترفيهيّة، وشبكة قنوات أي بي سي وغيرها»[1].

وإلى هنا انتهى كلام الكاتب العربيّ زياد أبو غنيمة.

ولا بأس بأن نشير في ختام هٰذا المبحث الإعلاميّ إلى مؤسّسة هوليوود (Hollywood) السينمائيّة، ومدى تغلغل اليهود فيها، ودورها السلبيّ في القضاء على العقل الإنسانيّ في الكثير من إنتاجاتها الفنّيّة.

وفي البداية نشير إلى مقالةٍ كتبها الأستاذ معاذ خطيب في شبكة الراصد تحت عنوان "سيطرة اليهود على استديوهات هوليوود"، بتأريخ 13 تمّوز 2013 قال فيها:

---

(1) أبو غنيمة، زياد، السيطرة الصهيونيّة على وسائل الإعلام العالميّة.

«لماذا نجد أنّ كثيرًا من أفلام هوليوود تكون منحازةً ضدّ العرب والمسلمين والفلسطينيّين، وتعمل على شيطنتهم وتشويه صورتهم، وبالمقابل تُبرز اليهود بصورةٍ إيجابيّةٍ ناصعةٍ؟

في هٰذا الرصد كشف لمدى سيطرة اليهود على هوليوود والسينما الأمريكيّة العالميّة، وفيه جدولٌ يكشف كبرى شركات الإنتاج السينمائيّ الأمريكيّة والشخصيّات اليهوديّة المتحكّمة بهٰذه الشركات»[1].

ويضيف قائلًا: «ليس الادّعاء بأنّ هوليوود يحكمها اليهود عارٍ عن الصحّة، بل هو حقيقةٌ؛ إذ إنّه من الواضح أنّ تمثيل اليهود في أعلى هرم كُبرى دور الإنتاج السينمائيّة، والمخرجين والمدراء التنفيذيّين لهٰذه الشركات، لا يتناسب مع نسبة اليهود الكلّيّة في المجتمع الأمريكيّ. فحسب الاستبيان الأمريكيّ للانتماء الدينيّ للعام 2008، يتبين أنّ نسبة اليهود من العدد الكلّيّ للأشخاص البالغين في المجتمع الأمريكيّ هي 1.2٪ فقط، ورغم هٰذه النسبة القليلة جدًّا من اليهود في المجتمع الأمريكيّ، نجد أنّ أبرز 20 شخصيّةً في مجال الإخراج والإنتاج، والمناصب المرموقة الأخرى في عالم السينما الأمريكيّة (باستثناء التمثيل) يشغل اليهود ٩ منها، أي

(1) للاطّلاع على الجداول يمكن مراجعة المقال على موقع الشبكة.

أنّ اليهود يحتلّون 45٪ من أعلى المناصب والتنفيذيّة في هوليوود. كما أنّ هناك الكثير الكثير من الشخصيّات اليهوديّة في بقيّة السلّم، أي الّذين يأتون بعد الـ 20 الأبرز، ومنهم مثلًا الإخوة كوهن والإخوة وينستين (Weinstein Brothers & Coen Brothers).

كما أنّ اليهود يشغلون أعلى المناصب الإداريّة في كبريات دور الإنتاج السينمائيّ والتلفازيّ بل والإعلاميّ، بنسبةٍ لا تتلاءم أبدًا مع نسبتهم الكلّيّة من المجتمع الأمريكيّ. وقد قمت بعمل بحثٍ متعمقٍ كانت نتيجته الجدول أدناه[1]، وفيه تجدون أسماء الإمبراطوريّات الإعلاميّة الستّ في العالم، الّتي تتحكم بمعظم الإنتاج السينمائيّ والإعلاميّ العالميّ، ومن ثمّ أسماء شركاتها الفرعيّة المختصّة بالإنتاج السينمائيّ، ومن ثمّ أسماء شركاتها الإنتاجيّة الّتي تعمل بصورةٍ مباشرةٍ على إنتاج الأفلام، وتسمّى (STUDIO)، علمًا أنّ "ستوديو" لا تعني مجرّد بنايةٍ يتمّ فيها التصوير، بل تعني قريةً أو مدينةً كاملةً يتمّ بناؤها خصّيصًا لكي تدور فيها أحداث الأفلام المختلفة.

أمّا كيفيّة البحث الّذي أجريته، فقد قمت أوّلًا بالبحث عن أسماء الشركات الكبرى، ومن ثمّ قراءة الموادّ المتوفّرة عنها، ومن ذٰلك أسماء مالكيها ومسؤوليها ومدرائها، إلخ. ومن ثمّ فحص

(1) راجع شبكة الراصد المشار إليها سابقًا للاطّلاع على تفاصيل الجدول.

خلفيّة كلّ شخصٍ ممَّن يشغلون هٰذه المناصب الرئيسيّة، وقراءة معلوماتٍ كثيرةٍ بناءً عليها استنتجتُ إن كانوا يهودًا أم لا، علمًا أنّني في الغالب لم أعتمد على مصدرٍ واحدٍ، إنّما أكثر من مصدرٍ؛ لتكون المعلومات الّتي أوردتها دقيقةً بأكبر قدرٍ ممكنٍ».

وفي مقال آخر تحت عنوان "هوليود واليهود وصناعة السينما" كتب الكاتب المصريّ "أشرف شتيوي" في موقع "الفوانيس السينمائيّة" بتأريخ 7 كانون الأوّل 2008 يقول:

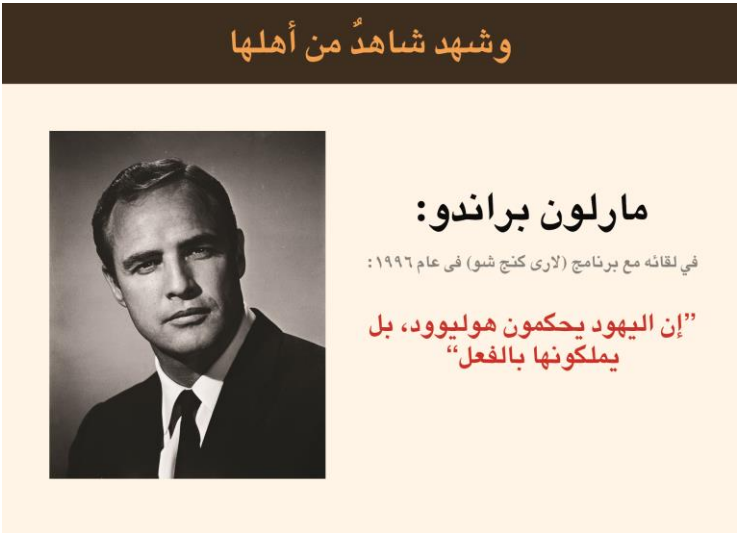

«إنّه في يوم 5 نيسان من عام 1996 أدلى الممثّل الأمريكيّ مارلون براندو (Marlon Brando) في أثناء حوارٍ له في برنامجٍ

أمريكيٍّ شهير (لاري كنج شو) يُعدّه "لاري كنج" (Larry King) ـ وهو يهوديٌّ ـ بتصريحٍ له على الهواء مباشرةً، وأعلن على الجميع قائلًا: "اليهود يحكمون هوليود، بل إنّهم يملكونها فعلًا". وانقلبت أمريكا كلّها على مارلون براندو، واتّهموه بالعنصرية ومعاداة الساميّة و...، حتّى استسلم في النهاية لهٰذا الهجوم، وأعلن أنه لم يقصد ما قاله. ولٰكنّ العاصفة الّتي أثارها تصريحه لم تنته، فلقد تساءل الكثيرون كيف يمكن لأقلّيّةٍ يبلغ عددها 2.5٪ من عدد السكّان في أمريكا أن تسيطر على صناعة

السينما في هوليوود؟! وفي عدد آب من مجلّة "مومنت" (MOMENT) الّتي يملكها يهودٌ، تساءل المحرّر مايكل ميدفيد (Michael Medved) ـ وهو أيضًا يهوديٌّ ـ عن السرّ في أنّ كلّ صنّاع السينما في أمريكا من اليهود».

وقد نشرت صحيفة الحياة اللندنيّة أنّ الممثّل البريطانيّ غاري أولدمان (Gary Oldman) البالغ من العمر 56 عامًا، قد اعتذر أخيرًا عن تصريحٍ له قال فيه: "إنّ اليهود يسيطرون على هوليوود"، ووجّه رسالةً إلى مركز سيمون ويسنتال وإلى جمعيّة "آي دي إل" المعنيّتين بالتصدّي للعداء لليهود، متمنّيًا أن "يقنعهم صدق اعتذاره"، مؤكّدًا أنّه يكنّ "مودّةً كبيرةً للشعب اليهوديّ الّذي عانى الاضطهاد على مرّ العصور، ولا سيّما الّذين أعرفهم.

واعتبر مدير جمعيّة "آي دي إل" إبراهام فوكسمان (Abraham Foxman) أنّ هٰذا الاعتذار ليس كافيًا، قائلًا: "على أولدمان أن يوضّح ليس لليهود فقط، وإنّما لجمهوره أنّ تصريحاته كانت جارحةً".

والآن نعود لنستعرض باختصارٍ مصداقيّة هٰذا الادّعاء بالنسبة إلى أصحاب استديوهات هوليوود الكبرى:

1. **شركة الإخوة وارنر الترفيهيّة المندمجة** (Warner Bros. Pictures, Inc.)

أسّس الشركةَ أربعةُ إخوةٍ من يهود بولندا من عائلة وارنر[1].

2. **شركة "فوكس للقرن العشرين"** (20th Century Fox)

أسّسها ويليام فوكس (William Fox)، وكان رائدًا أمريكيًّا استثنائيًّا في صناعة الأفلام، وأسّس مؤسّسة أفلام فوكس في 1915 وسلسلة مسارح فوكس في عقد 1920. بالرغم

(1)https://en.wikipedia.org/wiki/Warner_Bros.

من بيعه لجميع فوائده من هٰذه الشركات لتسوية إفلاسه في 1936 م، إلّا أن اسمه لا زال يعيش في عدّة مشاريع إعلاميّةٍ يملكها روبرت مردوخ (Rupert Murdoch)، أكثرها شهرةً شبكة فوكس التلفازيّة، وقناة فوكس نيوز.

شركات هوليوود الكبرى

ويليام فوكس

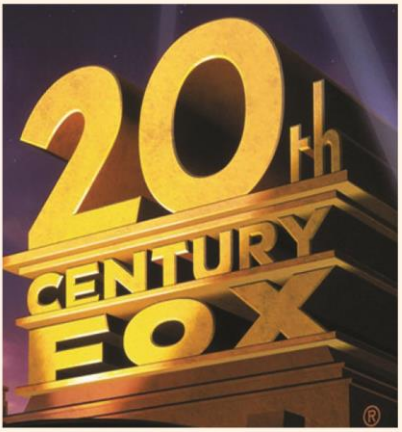

ولد فوكس في تولسكفا في المجر، وكان والداه مايكل فتشز (Michael Fuchs) وهانا فريد (Hannah Fried)، كانا من اليهود الألمان[1].

(1) https://en.wikipedia.org/wiki/20th_Century_Fox.

3. شركة "بارامونت" (Paramount Pictures Corporation)

أسّسها أدولف زوكر (Adolph Zukor). ولد في 7 كانون الثاني عام 1873 لعائلةٍ يهوديّةٍ مجريّةٍ، ثمّ هاجر فيما بعد إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة[1].

4. شركة "كولومبيا" (Columbia Pictures)

وصاحبتها اليهوديّة أَمِي باسكال (Amy Pascal)[2].

---

(1)https://en.wikipedia.org/wiki/Paramount_Pictures.

(2)https://en.wikipedia.org/wiki/Amy_Pascal.

5. شركة "يونيفرسال" (Universal Film Manufacturing Company)

ومؤسّسها كارل لاميل (Carl Laemmle)، وهو المخرج اليهوديّ الألمانيّ الّذي رعى انتقال آلاف اليهود من ألمانيا النازيّة إلى الولايات المتّحدة، وقيل إنّه هاجر من ألمانيا من أجل إنقاذ يهوديّته، وقد عمل "لاميل" على إبقاء هوليوود في أيدي اليهود فقط، وهٰذا التأثير ما زال قائمًا حتّى يومنا هٰذا[1].

(1) نشرة THE TIMES OF ISRAEL.

6. شركة" مترو جولدوين ماير" (Metro-Goldwyn-Mayer Studios Inc.)

وقد أسّسها اليهوديّ لويس ماير (Louis Burt Mayer) مع صديقه صموئيل جولدن (Samuel Goldwyn) المولود في مدينة وارسو (Warsaw)في بولندا في الإمبراطوريّة الروسيّة لعائلةٍ يهوديّةٍ بولنديّةٍ[1].

7. شركة " والت ديزني" (The Walt Disney Company)

وصاحبها "والت ديزني" (Walt Disney) مخترع أفلام الكارتون "الفأر ميكي" (Mickey Mouse) الشهيرة، وميوله الشديد للصهيونيّة العالميّة لا تخفى على أحدٍ، وقد قاطعته جامعة

(1) https://en.wikipedia.org/wiki/Samuel_Goldwyn.

الدول العربيّة أكثر من مرّةٍ في الستّينات، بالإضافة إلى ما يشاع عنه من ارتباطه الوثيق بالمحافل الماسونيّة[1].

وفي الواقع، نحن إذا استقصينا الغالبيّة العظمى من أفلام هوليوود، نجد أنّه يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أقسامٍ:

أ- أفلامٍ خرافيّةٍ لتقوية القوى الوهميّة المقابلة للعقل النظريّ.

ب- أفلامٍ إباحيّةٍ لإشعال القوى الشهويّة المخالفة للعقل العمليّ.

---

(1) ديزني والماسونيّة الخبيثة:
https://www.youtube.com/watch?v=ZvghsZOJzd

جـ ـ أفلام عنفٍ لتأجيج القوى الغضبيّة المناوئة للعقل العمليّ.

وتكون النتيجة هي القضاء على العقل الإنسانيّ، وترويج تجارة المخدّرات والجنس والسلاح؛ لتدمير ما تبقّى من الجنس البشريّ.

وإلى هنا نكون قد انتهينا من بيان سيطرة قوى الشرّ العالميّ على الإعلام، واستغلاله في القضاء على العقل الإنسانيّ، لننتقل بعد ذٰلك لبيانٍ مختصرٍ حول سيطرة هٰذه القوى الشرّيرة على الاقتصاد العالميّ الّذي هو شريان الحياة للإنسان في هٰذا العالم.

الفصل الخامس

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الاقتصاد العالميّ

نماذج لسيطرة قوى الشرّ على الاقتصاد العالميّ

بعد أن أشرنا لسيطرة قوى الشرّ العالميّ على وسائل الإعلام، نشير باختصارٍ إلى سيطرتها على النظام الماليّ والاقتصاديّ الّذي يمثّل شريان الحياة البشريّة في هٰذا العالم، والّذي استطاعت من خلاله تسخير كلّ الشركات والمؤسّسات الاقتصاديّة، والمراكز العلميّة والأكاديميّة، والمنابر الإعلاميّة لصالحها، بالإضافة إلى إلهاء الناس بتحصيل لقمة العيش الضروريّة، واحتكار أغلب أوقات حياتهم في الليل والنهار، علاوةً على إشغالهم بالبرامج السخيفة، بل الضارّة في الكثير من الأحيان؛ لمنعهم في النهاية من التفكير العقليّ المستقلّ.

وبعد أن أصبحت هٰذه السيطرة من المسلّمات العصريّة الّتي يدركها أغلب الناس، سوف ننقل أحد مظاهر هٰذه الهيمنة الاقتصاديّة من أحد المقالات المهمّة في موقع ساسة بوست[1].

---

(1) https://www.sasapost.com/jews-control-world.

1. عائلة روتشيلد (Rothschild)

شعار عائلة روتشيلد

أحد قصور عائلة روتشيلد الفاخرة في أوربّا

هي أغنى عائلةٍ عرفها التاريخ البشريّ. هٰذه العائلة تملك بمفردها نصف ثروات العالم، وتنبع جذور هٰذه العائلة من ماير أمشيل روتشيلد (Mayer Amschel Rothschild)، وهو

يهوديٌّ من مواليد مدينة فرانكفورت الألمانيّة، والابن الرابع لتاجر الصرافة أمشيل موسى روتشيلد من بين 8 أولادٍ.

تمكن ماير روتشيلد من بناء إمبراطوريّةٍ مصرفيّةٍ دوليّةٍ ضخمةٍ في فترة الستّينيّات من القرن الثامن عشر. فعبر أبنائه الخمسة توسّعت أعمال ماير روتشيلد المصرفيّة عبر العالم؛ ليتمّ توريث هٰذه الإمبراطوريّة الضخمة والتوسعيّة لجيلٍ بعد جيلٍ.

تمركز كلّ ابنٍ من أبناء روتشيلد الخمسة في واحدةٍ من المراكز الماليّة الأوربّيّة الكبرى، فرانكفورت الألمانية ولندن الإنجليزيّة ونابولي الإيطاليّة وفيينا النمساويّة وباريس الفرنسيّة. ومع حلول القرن التاسع عشر وصلت عائلة روتشيلد إلى قمّة قوّتها وعلوّها، وأصبحت أبرز عائلةٍ في مجتمع المال والبنوك العالميّ.

عائلة روتشيلد لعبت دورًا رئيسيًّا في تمويل البنية التحتيّة للدولة الصهيونيّة، إذ قام جيمس روتشيلد (James de Rothschild) بتمويل بناء مبنى الكنيست الإسرائيليّ وتقديمه هديةً للدولة الصهيونيّة. وخارج غرفة الرئيس تمّ عرض رسالةٍ بعثتها إحدى سيّدات عائلة روتشيلد إلى رئيس الوزراء السابق شمعون بيريز (Shimon Peres)، والّتي قامت فيها بالتبرّع لإقامة مبنًى جديدٍ للمحكمة العليا.

2. شركات الغذاء

من بين أبرز شركات الغذاء العالميّة الّتي يديرها اليهود يوجد سلسلة مطاعم ماكدونالدز (McDonald's Corporation) الشهيرة للأطعمة السريعة، الّتي يتولّى فيها اليهوديّ جاك فرينبيرغ (Jack Feinberg) منصب المدير التنفيذيّ، وجاك هو الرئيس الشرفيّ للغرفة التجاريّة الأمريكيّة الإسرائيليّة.

اليهوديّ الأمريكيّ هاوارد شولتز (Howard Schultz) هو المدير التنفيذيّ ورئيس سلسلة محلّات ستاربكس (Starbucks Corporation) الشهيرة المنتشرة في جميع أنحاء العالم.

نجح اليهود في استقطاب عددٍ من الشركات العالميّة لدعم دولة

الكيان الصهيونيّ والاستثمار بها. من هٰذه الشركات توجد شركة كوكاكولا للمشروبات الغازيّة (Coca-Cola) الداعمة القويّة لدولة الكيان الصهيونيّ منذ عام 1966م. وفي عام 1997م كرّمت البعثة الاقتصاديّة الإسرائيليّة شركة كوكاكولا؛ تقديرًا لدعمها المستمرّ طول 30 عامًا لإسرائيل. تقوم شركة كوكاكولا برعاية جائزةٍ سنويّةٍ للغرفة التجاريّة الأمريكيّة الإسرائيليّة، وهٰذه الجائزة ذهبت عام 2009 للوبي الصهيونيّ لضغطه على مجلس الشيوخ من أجل رفض قرارٍ أمميٍّ بوقف إطلاق النار على قطاع غزّة.

شركة نستله (Nestlé) السويسريّة للصناعات الغذائيّة تملك ما نسبته 50,1٪ من أسهم شركة أوسيم الإسرائيليّة للصناعات الغذائيّة. تقوم شركة نستله باستثمار مبلغ مليون دولار من أجل أعمال البحث والتطوير في الشركة الإسرائيليّة.

3. شركات الإلكترونيّات والبرمجيّات

اليهوديّ الأمريكيّ أندرو غروف (Andrew Grove) هو مؤسّس شركة إنتل الشهيرة للإلكترونيّات.

اليهوديّ الأمريكيّ لاري إليسون (Larry Ellison) هو مؤسّس شركة أوراكل للبرمجيّات ومديرها.

اليهوديّ الأمريكيّ مايكل ديل (Michael Dell) هو مؤسّس شركة ديل لإنتاج الحواسيب المحمولة ومديرها التنفيذيّ.

اليهوديّ الأمريكيّ سيرجي برين (Sergey Brin) هو المؤسّس المشترك لشركة جوجل الشهيرة.

وإلى هنا نكون قد انتهينا من استعراض بعض مظاهر سيطرة قوى الشرّ العالميّ على مفاصل الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والإعلاميّة؛ لندرك مدى خطورة هٰذا الأخطبوط على الإنسان والمجتمعات البشريّة.

الفصل السادس

استراتيجيّات المواجهة والتغيير

استراتيجيّات المواجهة والتغيير

بعد أن فرغنا من بيان استراتيجيّات قوى الشرّ العالميّ للقضاء على العقل الإنسانيّ، والسيطرة على الشعوب، نتوجّه في النهاية للبحث عن استراتيجيّات مواجهة هٰذه المؤامرات الّتي ينبغي أن تتوجّه نحو التصدّي لها ولهٰذه السياسات الشيطانيّة، وبحسب الترتيب المذكور في البحث:

- ❖ مواجهة سياسة الإلهاء
- ❖ مواجهة سياسة التعقيد
- ❖ مواجهة سياسة التشكيك
- ❖ مواجهة سياسة التهديد
- ❖ مواجهة أساليب القضاء على العقل العمليّ الباطن

أوّلًا: مواجهة سياسة الإلهاء

قد سبق وأن أشرنا إلى أنّ الإلهاء من أقوى أسلحة هٰذه المؤامرة الّتي تهدف إلى منع الناس من التفكير العقليّ المستقلّ، بحيث يبقون

دائمًا في حاجةٍ إلى من يفكّر بالنيابة عنهم، وبالتالي يبقون منقادين تحت أسر هٰذه التبعيّة الفكريّة والثقافيّة لهٰؤلاء الأشرار إلى الأبد.

وقد سبق وأن أشرنا إلى أنّهم يسلكون طريقين من أجل تحقيق أهدافهم المشؤومة في إلهاء الشعوب، أحدهما إشغال الناس بالليل والنهار بتحصيل حاجاتهم المعاشيّة الضروريّة، بحيث لا يبقى لهم وقتٌ للتفكير، والآخر هو ملء أوقات فراغهم القليلة بشتّى ألوان الملهيات والبرامج السخيفة، أو الّتي تضرّ ولا تنفع.

وسوف نتعرّض لبيان الخطوط العريضة لما ينبغي علينا فعله لمواجهة هٰذه السياسة الخطيرة:

1. التوعية الثقافيّة لخطورة هٰذه المؤامرة الّتي تستنزف كلّ أوقاتنا في تحصيل ضروريّات الحياة، وإيجاد الشعور العميق في نفس كلّ إنسانٍ بعمق المحنة الّتي نعيشها في ظلّ هٰذا الاستعباد، بإهدار معظم أوقاتنا في خدمة هٰذه القوى الكبرى الشرّيرة.
2. ترسيخ الإرادة القويّة، وعقد العزم على ضرورة التحرّر من هٰذا النمط المهين لحياتنا اليوميّة، واسترداد كرامتنا الإنسانيّة.
3. القناعة بالحدّ الأدنى من الحياة الكريمة على قدر المستطاع، واجتناب الحرص والطمع اللذين يدفعاننا إلى المزيد من تحصيل

الأموال التي غالبًا ما تكون على حساب تضييع أوقاتنا، واستهلاك أعمارنا.

4. تصحيح النوايا المادّيّة المفرطة للعمل الاقتصاديّ؛ إذ إنّ الاقتصاد في خدمة الجسم، والجسم ـ كما بيّنّا ـ آلةٌ لاستكمال الروح؛ ولذلك ينبغي أن تكون نظرتنا للاقتصاد نظرةً آليّةً، وليست غائيّةً، وبالتالي لاينبغي أن تكون سياساتنا وبرامجنا الاقتصاديّة موضوعةً على حساب القيم والمبادئ الإلٰهيّة والإنسانيّة، وإلّا لزم نقض الغرض.

5. ينبغي السعي لتأمين معاشٍ كريمٍ لكلّ فردٍ من أفراد المجتمع، بنحوٍ يؤمّن له الحدّ الأدنى لحاجاته الضروريّة، بحيث لا يضطرّه إلى البحث عن المكاسب المحرّمة والضارّة بالمجتمع الإنسانيّ.

6. اجتناب ثقافة الاستهلاك المؤدّية إلى الفقر والتخلّف والتبعيّة للأجنبيّ، واستبدالها بثقافة الإنتاج والتطوّر.

7. مكافحة البطالة المقنّعة غير المنتجة، واستبدالها بالعمالة الفاعلة والمنتجة.

8. مكافحة ثقافة التجمّل والإسراف، المؤدّية إلى إهدار الموارد البشريّة والطبيعيّة، واستبدالها بثقافة الاعتدال والقناعة.

9. تنظيم أوقات الفراغ، وملؤها بنحوٍ يعود على الإنسان والمجتمع البشريّ بالخير والصلاح، كملئها بالتأمّل والتفكّر، ومطالعة الكتب الفكريّة النافعة، وتشجيع الحوارات الفكريّة البنّاءة، أو سائر أعمال البرّ والإحسان، الّتي يدعو إليها العقل والأديان الإلٰهيّة الحقّة.

10. عقلنة الفنّ والدراما، بمعنى تهذيب الخيال وأنسنته، في مجال الشعر والقصّة، والمسلسلات الهادفة، والأفلام السينمائيّة الّتي تؤصّل القيم الإنسانيّة والإلٰهيّة، بحيث تتوفّر لدينا الموادّ والبرامج الفنّيّة الهادفة والنافعة؛ لنغيّر تلك البرامج السخيفة والضارّة في الكثير من الأحيان، والّتي تروّج لها قوى الشرّ العالميّ.

ثانيًا: مواجهة سياسة التعقيد

قلنا إنّ قوى الشرّ بأدواتها المختلفة أشاعت بين الناس أنّ التفكير العقليّ الفلسفيّ المستقلّ، هو تفكيرٌ شاذٌّ ومعقّدٌ، ولا حاجة لنا به، وقد يؤدّي بالإنسان إلى الوقوع في خطر مخالفة الدين، أو الأعراف المشهورة في مجتمعه، ممّا يجعله يسبح ضدّ التيّار، وبالتالي يكون في مهبّ الريح.

ومن أجل مواجهة هٰذه السياسة والتلقين الخاطئ؛ نقول:

1. أنّ التفكير العقليّ الفلسفيّ هو من أبرز مظاهر الإنسانيّة؛ لأنّه نابعٌ من الفطرة الإنسانيّة، وهو ما يتمايز به الإنسان عن سائر الحيوانات، فلا ينبغي أن يتعارض مع العقائد الدينيّة الحقّة، والأعراف العقلائيّة المعتدلة.

2. أنّ بناء العقيدة، والرؤية الكونيّة عن الحياة، وتشكيل المنظومة الأخلاقيّة القيميّة الّتي تنعكس كلّها على سلوك الإنسان، وتعيّن مصيره في الدنيا والآخرة، كلّها مبتنيةٌ على عمليّة التفكير الفلسفيّ، فكيف يكون تفكيرٌ كهٰذا لا حاجة لنا به؟!

3. أنّ البديل الاضطراريّ عن التفكير العقليّ المستقلّ هو أن نجعل غيرنا يفكّر بالنيابة عنا، وهو أمرٌ في غاية الخطورة؛ إذ إنّ هٰذا الغير ربما يحمل نمط تفكيرٍ خاطئٍ، أو يكون من قوى الشرّ الّتي تسيطر على معظم المنابر الإعلاميّة كما سبق وأن بيّنّا، ممّا يجعل حياتنا ومصيرنا في مهبّ الريح.

4. أنّ التفكير العقليّ المستقلّ ليس بالأمر المعقّد؛ لأنّه يبتني على مبادئ فطريّةٍ بدهيّةٍ واضحةٍ عند كلّ إنسانٍ، كما أشرنا إلى ذٰلك سابقًا، وهو قابلٌ للتعلّم بسهولةٍ، شأنه في ذٰلك شأن

سائر العلوم والمعارف، والمهارات الّتي نقضي أكثر أعمارنا في تعلمها، بل هو أولى بالتعلّم من غيره من العلوم؛ لأنّ مصيرنا في الحياة والوجود يتوقّف عليها.

5. ينبغي على النخب المثقّفة بالثقافة العقليّة أن تسعى على قدر المستطاع، إلى ترويج الثقافة العقليّة في كلّ مكانٍ بالأسلوب السهل الميسّر، سواءٌ كان بالتعليم الحضوريّ المباشر، أو بالتعليم الافتراضيّ، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعيّ.

ثالثًا: مواجهة سياسة التشكيك

ذكرنا أنّ قوى الشرّ كانت وما زالت تسعى دائمًا، سواءٌ عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، أو عن طريق أدواتها من المثقّفين المغرّر بهم في المراكز العلميّة الأكاديميّة، إلى التشكيك في جدوائيّة قواعد التفكير العقليّ الصحيح، وأنّها قد تقادمت وانتهى عمرها الافتراضيّ، أو أنّ العقل الإنسانيّ عاجزٌ عن الخوض في القضايا الغيبيّة غير المحسوسة، وأنّه ليس هناك حقيقةٌ مطلقةٌ في قضايا غيبيّةٍ كهٰذه، بل كلّها أمورٌ نسبيّةٌ ذوقيّةٌ، أو أنّ هٰذه القضايا الفلسفيّة قضايا فارغةٌ لا معنى لها، و...، الأمر الّذي أدّى إلى إغلاق باب التفلسف، وإحياء الشكّ والسفسطة في كلّ مكانٍ، ووقوع الشباب الضائع في براثن الشكّ والإلحاد واللادينيّة.

ومن أجل مواجهة هٰذه السياسة التشكيكيّة؛ ينبغي اتّخاذ الخطوات التالية:

1. ترويج الثقافة العقليّة الصحيحة بكلّ السبل المتاحة.
2. إقامة دوراتٍ مكثّفةٍ في المنطق، ونظريّة المعرفة؛ لبيان قواعد التفكير الصحيح، وحدود المنهج العقليّ البرهانيّ، وتأهيل الكوادر العلميّة والمثقّفة بالثقافة العقليّة الأصيلة.
3. إقامة ندواتٍ علميّةٍ داخل الجامعات والمراكز الأكاديميّة؛ لإطلاع الشباب على قوانين العقل الواعي المهجورة، وردّ شبهات الشكّاكين المعاصرة، والسفسطائيّين الجدد.
4. إقامة مؤتمراتٍ دوليّةٍ يُدعى فيها كبار المفكّرين، وأصحاب الاتّجاهات الفلسفيّة المختلفة من كلّ أنحاء العالم؛ للتحاور حول حجّيّة المنهج العقليّ، وحاكميّته على سائر المناهج المعرفيّة الأخرى، ومدى صلاحيّاته الواسعة في مجال المعرفة الميتافيزيقيّة، بالإضافة إلى كشف الأغراض الشرّيرة الّتي تقف وراء إقصاء العقل البرهانيّ عن الساحتين العلميّة والثقافيّة.
5. تأليف الكتب والكرّاسات الّتي تتناول قواعد التفكير المنطقيّ،

وأصالة المنهج العقليّ وحاكميّته، بأسلوبٍ مختصرٍ ومبسّطٍ وجذّابٍ، وطبعها ونشرها على مستوًى واسعٍ.

رابعًا: مواجهة سياسة التهديد

أشرنا في بداية البحث إلى أنّ قوى الشرّ العالميّ ـ وبالاستعانة بمنطق العنف والإكراه، وببعض رجال الدين المزيّفين المتواطئين معها منذ قديم الزمان ـ طالما انتهجت سبيل التهديد والوعيد في مواجهة أيّ محاولةٍ للتفكير الحرّ "خارج الصندوق"، أو للخروج عن التبعيّة الفكريّة العمياء للنظام الحاكم، أو المؤسّسة الدينيّة التابعة له، وأوردنا لذٰلك بعض الشواهد التاريخيّة.

ومن أجل مواجهة هٰذا الأسلوب اللاإنسانيّ وغير المنطقيّ؛ ينبغي اعتماد الأساليب التالية:

1. السعي الجادّ لتوعية الناس برفض الاستبداد السياسيّ ومقاومته بشتّى السبل المتاحة، إذ يمثّل سرطانًا اجتماعيًّا يدمّر كلّ شيءٍ حوله، ويعطّل كلّ الطاقات الفكريّة والمبادئ الحرّة الشريفة، ويؤصّل للجهل والتخلّف والظلم والفساد.
2. تفعيل العلوم العقليّة البرهانيّة في المدارس والمعاهد الدينيّة، لا سيّما في المراحل التمهيديّة، والتأكيد على أنّ تلك العلوم

هي من العلوم الشرعيّة الّتي يتوقّف عليها الدين في بيان أصوله، وفروعه المختلفة، وبالتالي ينبغي علينا حمايتها.

3. تربية أساتذةٍ متخصّصين معتمدين في العلوم العقليّة داخل المعاهد الدينيّة؛ لتدريس العلوم العقليّة بنحوٍ احترافيٍّ تخصّصيٍّ، على أن يكونوا مدعومين من قبل هٰذه المؤسّسات الدينيّة؛ للدفاع عن العقل، والدين الصحيح المطابق له وللواقع، بنحوٍ علميٍّ موضوعيٍّ بعيدًا عن التعصّب والانحياز.

4. عقلنة منابر الخطاب الدينيّ وترشيدها، والابتعاد قدر الإمكان عن الخطابات الانفعاليّة المتطرّفة، الّتي تثير الفتن والصراعات المذهبيّة، والسعي لتربية الخطباء والمبلّغين الدينيّين على المنهج العقليّ بموازاة المنهج النقليّ الدينيّ؛ من أجل الترويج للوفاق بين العقل والدين، بين جمهور المتديّنين، وبيان أنّ المقاصد العليا لبعثة الأنبياء عليهم السلام هي إحياء العقلانيّة في التفكير، والعدالة الإنسانيّة في السلوك.

5. إقامة ندواتٍ داخل المدارس الدينيّة للتحذير من كلّ أشكال التطرّف الدينيّ والخرافات، وفضح مؤامرات قوى الشرّ العالميّ لتشويه الدين، وتفريغه من محتواه العقليّ.

6. توعية علماء الدين وطلبة العلوم الدينيّة، وتحذيرهم من تسييس

العلوم الدينيّة، واستغلال الدين، أو استدراج العلماء، من قبل الأنظمة السياسيّة الجائرة؛ لتحقيق أغراضهم السياسيّة المشؤومة في محاربة العقل والإنسانيّة.

7. تأسيس قسم الصحّة العقليّة في كلّيّات الطبّ تحت حماية الدولة ورعايتها، إلى جانب الصحّتين الجسميّة والنفسيّة، على أن يقوم هٰذا القسم بتأسيس مراكز التأهيل الفكريّ لكلّ أفراد المجتمع؛ لتشخيص الأمراض الفكريّة وعلاجها والوقاية منها، والّتي هي أشدّ فتكًا بالإنسان والمجتمع البشريّ من الأمراض الجسميّة[1].

خامسًا: مواجهة أساليب القضاء على العقل العمليّ

قد سبق وأن ذكرنا أهمّيّة العقل العمليّ ودوره الخطير في حياة الإنسان، وأشرنا إلى صراعه المستمرّ مع القوى الحيوانيّة الشهويّة والغضبيّة؛ من أجل السيطرة عليهما، وتوجيههما على طبق أحكام العقل النظريّ والشريعة الحقّة، وتعرّضنا لبيان الأساليب المتعدّدة لقوى الشرّ العالميّ في إضعاف هٰذا العقل الإنسانيّ؛ حتّى تقع مملكة الإنسان تحت سيطرة غرائزة

(1) انظر: المصري، أيمن، الصحّة العقليّة.

الحيوانيّة، مما يدفعه بعد ذٰلك تلقائيًّا إلى الاستسلام أمام رغبات هٰذه القوى المتغطرسة ووعدها ووعيدها.

ومن أجل مواجهة هٰذه المؤامرة ينبغي اعتماد برامج التربية العقليّة داخل الأسرة والمدارس والجامعات الأكاديميّة والدينيّة، بالنحو التالي[1]:

1. ينبغي إحياء المفهوم الحقيقيّ للتربية، وهو تقوية العقل العمليّ، أو بلسان العرف البسيط إحياء الضمير الإنسانيّ، وتقوية الإرادة العقليّة، وهو ما لايعرفه أو لا يسعى إليه إلّا الأقلّون عددًا.
2. اعتماد المنهج العقليّ القويم في التربية كما اعتمدناه في التعليم؛ من أجل أن يتمّ وضع البرامج التربويّة في الحياة على أساس الرؤية الكونيّة الواقعيّة، والنظام الأخلاقيّ والاجتماعيّ الصحيح، وبما ينسجم مع واقع الإنسان والطبيعة من حوله.
3. اجتناب التربية المادّيّة الّتي ترسّخ قيم الأنانيّة والانتهازيّة في نفوس الجيل الصاعد، والّتي تمهّد الأرضيّة للنظام الرأسماليّ لتسخير الشعوب.

---

(1) المصري، أيمن، العقل بين المقاومة والاستسلام، ص 107.

4. اجتناب التربية الدينيّة السطحيّة المتحجّرة والمتشدّدة، المخالفة لروح الرحمة والتسامح الدينيّ، والبعيدة كلّ البعد عن فلسفة الدين، ومقاصده العليا السامية، والّتي تعطّل العقول، وتؤجّج روح التعصّب والعداء بين بني الإنسان، وتهدّد السلم الأهليّ والاجتماعيّ.

5. اجتناب حشو أذهان الأطفال بالقصص الخرافيّة الّتي تقوّي القوى الوهميّة والخيال العبثيّ عند الطفل، وتبعده عن التفكّر العقليّ الواقعيّ.

6. الاهتمام بالفنون الفاضلة من القصص الهادفة، والدراما العقليّة الّتي ترسّخ القيم الإنسانيّة والإلٰهيّة، الّتي تحبّب إليهم الفضائل وتنفّرهم من الرذائل، وتهديهم إلى الاقتداء بالأنبياء والحكماء والصالحين.

7. تربية الأطفال على التفكّر والتأمّل، وطرح كلّ ما يجول في أذهانهم بحرّيّةٍ، وتنبيههم على أهمّيّة التفكير الصحيح، ومعرفة قواعده.

8. حثّهم على التبكير بدراسة العلوم العقليّة، وبيان أهمّيّتها الكبرى في حياة الإنسان.

9. تحذيرهم من رفقاء السوء وأعداء العقل والإنسانيّة.

10. ترشيد العمل الإعلاميّ في الإذاعة والتلفاز، وسائر المنابر الإعلاميّة في المساجد والمنتديات، وتوجيهه بنحوٍ يصبّ في صالح ترسيخ الفضائل ونشرها، وتهذيب النفوس وتزكيتها، وترويج مبادئ التعايش السلميّ، واجتناب الترويج الإعلاميّ لكلّ ما يؤجّج الغرائز الحيوانيّة، ويؤدّي إلى العنف والتحلّل الأخلاقيّ داخل المجتمع.

وإلى هنا نكون قد استوفينا معالم المؤامرة العالميّة على العقل الإنسانيّ، والخطوط العامّة لمواجهة هٰذه المؤامرة الّتي تحتاج إلى تكاتف الجهود الكثيرة من المفكّرين المخلصين وطلّاب الحقيقة والمؤسّسات الفكريّة والعقديّة، والحكومات الّتي تبتغي الخير لشعوبها؛ ليقفوا صفًّا واحدًا صامدًا في معسكر الخير، في قبال معسكر الشرّ الّذي لا يريد الخير للإنسان، حتّى يتحقّق النصر النهائيّ بظهور دولة العدل الإلٰهيّ، بإذن الله العليّ القدير.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة، تحقيق فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائديّة، قم.

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد، المقدّمة، دار الجيل، بيروت.
2. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، النفس من كتاب الشفاء، تحقيق: حسن حسن زاده آملي، إيران ـ مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط 1، 1417 هـ
3. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، شرح الإشارات والتنبيهات، المحقّق الطوسيّ.
4. أبو غنيمة، زياد، السيطرة الصهيونيّة على وسائل الإعلام العالميّة، دار عمار، عمان، 1984 م.
5. أفلاطون، محاكمة سقراط، ترجمة عزت قرني، دار قباء، ط 2، 2001 م.
6. بدوي، عبد الرحمٰن، موسوعة الفلسفة، بيروت، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ط 1، 1984 م.
7. تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، تعريب أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، 2003 م.
8. تشومسكي، نعوم، عشر استراتيجيّاتٍ للسيطرة على الشعوب.
9. الجابريّ، عابد، ابن رشدٍ.. سيرةٌ وفكرةٌ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط 1، 1988 م.
10. جونز، ماري، حروب العقل، مكتبة العبيكان، 2017 م.
11. الحر العاملي، محمّد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قمّ.

12. بلا مؤلّف، حضارة العصر القديم والمسيحيّة، منشورات أرتو، باريس، 1972 م.

13. الخونساريّ، محمّدباقر، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، بيروت، الدار الإسلاميّة، ط 1، 1991 م.

14. أديب، مينا، دحض الهرطقات، منشورات لافون، باريس، 1968 م.

15. رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي، العهد الجديد، إصدار جمعيّات الكتاب المقدّس في الشرق الأدنى، بيروت، 1966 م.

16. رسل، برتراند، حكمة الغرب، ترجمة فؤاد زكريا، إصدارات المجلس الوطنيّ، 1983 م.

17. ماهروزاده، طيبه، فلسفهی تربیتی کانت [فلسفة كانط التربويّة]، تحقيق عبد الرحمٰن العلوي، دار الهادي، بيروت، 2001 م.

18. السيوطيّ، جلال الدين، صون المنطق والكلام عن فنّي المنطق والكلام، تحقيق سامي النشار، المكتبة العصريّة، القاهرة، 1970 م.

19. الشيرازيّ، محمّد بن ابراهيم، شرح أصول الكافي، تحقيق: محمد خواجوئي، إيران، مؤسسهی مطالعات و تحقيقات فرهنگی.

20. صالح، هاشم، معارك التنويريّين والأصوليّين في أوربّا، دار الساقي بيروت، 2010 م.

21. الطرابيشيّ، مصائر الفلسفة، دار الساقي، بيروت، ط 1، 1998 م.

22. الغزاليّ، محمّد بن محمّد، تهافت الفلاسفة، تحقيق سليمان دنيا، ط 1، طهران، انتشارات شمس تبريزی، 1382 هـ ش.

23. الفقي، إبراهيم، قوّة العقل الباطن، ثمرات للنشر والتوزيع، ط 1، 2011 م.

24. كانط، إيمانويل، نقض العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القوميّ، 2006 م.

25. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، 1986 م.

26. ليفي، أوسكار، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الحياة للنشر والتوزيع.

27. مجموعة مصنَّفات شيخ الإشراق، تحقيق: هنري كوربن، إيران مؤسسه‌ى مطالعات و تحقيقات فرهنگى، ط 2، 1372 هـ. ش.

28. المصريّ، أيمن، الصحّة العقليّة، دار الحديثة، بيروت، 2018 م.

29. المصريّ، أيمن، العقل بين المقاومة والاستسلام، دار الحديثة، بيروت، 2018 م.

30. ميرفي، جوزيف، قوّة عقلك الباطن، مكتبة جرير، السعوديّة.

31. هيوم، دافيد، تحقيقٌ في الذهن البشريّ، ترجمة محمد محجوب، المنظّمة العربيّة للترجمة، الطبعة الأولى، 2008 م.